الرابطة

السنة 60 العدد: 692 رمضان 1445هـ

* توقيعُ مذكّرتَي تفاهُم بين رابطة العالم الإسلامي ومنظمة التعاون الإسلامي
* د. العيسى يُعلن الإطلاق «التجريبي» للمتحف الدولي للسيرة النبويّة بأبراج الساعة

المؤتمر العالمي
لبناء الجسور بين
المذاهب الإسلامية

انطلاق أعمال المؤتمر الدولي: «بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية»

الرابطة
شهرية. علمية. ثقافية. تصدرها رابطة العالم الإسلامي
السنة 60 العدد: 692 رمضان 1445هـ

بناء الجسور والائتلاف الإسلامي

مؤتمر «بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية» المشمول بالرعاية الكريمة من لدن خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود «حفظه الله»، مناسبة جليلة الأهمية في مسيرة الحوار والتفاهم بين المكونات الإسلامية ومدارس الذكر والفكر في العالم الإسلامي. وهو ملتقى مهم يتطلع إلى آفاق الوحدة والائتلاف الإسلامي.

شهد المؤتمر الذي حظي بشرف الزمان والمكان؛ في الحرم المكي الشريف وفي شهر رمضان، مداولات حيوية ومشاركة فعالة من ممثلي المذاهب والطوائف الإسلامية من مختلف أنحاء العالم.

وجاءت نتائج مثمرة للمؤتمر تمثلت في صدور وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية، التي اعتمدها ثلاثمائة من العلماء والقيادات الإسلامية، واشتملت على (٢٨) بندا، هي بمثابة معالم يهتدي بها المسلمون في مسيرتهم لأنها اشتملت على حقائق الإسلام ورسالته الخاتمة، ومقاصد الشريعة، ومسؤولية العلماء والفقهاء.

وأشارت الوثيقة بوضوح إلى المشتركات الإسلامية التي تمنح المناعة الذاتية للأمة، كما أبانت أسس التعاون والحوار، وتجنب الاجتراء على التكفير والتبديع والتضليل، والتحذير من الفتن والتنابز وتهييج المشاعر المذهبية.

وأقرت الوثيقة ضمن بنودها وجوب إبقاء المذاهب ضمن وقائع نشأتها على قاعدة الإسلام وهديه، وأن مشروع تحقيق الوحدة الإسلامية هو ميدان التنافس بين المكونات الإسلامية، وأن المسلمين شركاء في الحضارة وشركاء في مواجهة تحدياتهم، وأن أحداث التاريخ دروس وعبر لا يقبل استدعاؤها للنيل من وحدة الأمة.

هذه معان ينبغي تجديد الوعي بها والعمل بمقتضاها، فلعوامل كثيرة ربما غابت هذه المعاني، وذهل المسلمون عن منهج هذا الدين الذي يجمعهم على الأخوة الإسلامية وعلى الموالاة والتفاهم: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا» (البخاري ومسلم).

وإلى جانب هذه المعاني تضمنت الوثيقة بنودا أخرى مهمة، سوف تعمل الأمانة العامة واللجنة التنفيذية للمؤتمر على إنزالها إلى أرض الواقع عبر التواصل المباشر مع الجهات التي تليها مقررات المؤتمر.

وفي سبيل ربط الفكر بالفعل اتفق المؤتمرون على إقامة مؤتمر سنوي يجدد رؤية هذا اللقاء ورسالته وأهدافه وقيمه.

وهناك خطوة ناجزة انتبه إليها المؤتمر في تنفيذ قراراته وهي إعداد دراسة شاملة حول «المؤتلف الفكري» تمهيدا لإصدار موسوعة بشأن هذا الموضوع، وإسناد هذا المشروع إلى جهة ذات اعتبار واختصاص.

إن الظرف المعاصر وما يحيط بالمسلمين من مشكلات وتحديات، يتطلب نهجا متجددا في بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية من منطلق الأمة الواحدة، وهو المنطلق الذي عملت على أساسه رابطة العالم الإسلامي ومنظمة التعاون الإسلامي، ومن هذا المنطلق واصلت المملكة العربية السعودية جهودها ودورها الريادي في العالم الإسلامي.

المحتويات

الرابطة - العدد:٦٩٢ - رمضان ١٤٤٥هـ

الرابطة

شهرية - علمية - ثقافية

مساعد الأمين العام للاتصال المؤسّسي

أ. عبدالوهاب بن محمد الشهري

المدير العام لإدارة المحتوى

أ. ياسر بن صالح الغامدي

رئيس التحرير

د. عثمان أبوزيد عثمان

المستشار الإعلامي

د. أحمد بن حمد جيلان

مدير التحرير

أ. عبدالله بن خالد باموسى

4 انطلاق أعمال المؤتمر الدولي: «بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية» بمكة المكرمة

١٥ علماء المسلمين ومفتوهم يصدرون «وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية»

٢٦ توقيعُ مذكّرتَي تفاهُم بين رابطة العالم الإسلامي ومنظمة التعاون الإسلامي

- المراسلات: مجلة الرابطة ص.ب 537 مكة المكرمة - هاتف: 00966125309387 المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير - البريد الإلكتروني: mwljournal@themwl.org
- الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة» لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر

٢٨ | د.العيسى يُعلن الإطلاق «التجريبي» للمتحف الدولي للسيرة النبويّة بأبراج الساعة

٣٠ | هل من فرصة لتعديل السلوك الغذائي في رمضان؟

٣٣ | من المعاني الروحية والتربوية للصيام

43 | شهر رمضان مشاهد إيمانية ونفحَاتٌ ربّانية

- للاطلاع على النسخة الإلكترونية للمجلة الرجاء زيارة موقع الرابطة على الإنترنت: www.themwl.org - طبعت بمطابع تعليم الطباعة - رقم الإيداع: 343/1425 - ردمد: 1658-1695

برعايةٍ كريمةٍ من خادم الحرمين الشريفين..

انطلاق أعمال المؤتمر الدولي: «بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية» بمكة المكرمة

الرابطة ـ مكة المكرمة:

تحت رعايةٍ كريمةٍ من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله، انطلقت في مكة المكرمة، ومن جوار بيت الله الحرام، أعمالُ المؤتمر الدولي: «بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية» الذي نظَّمته رابطة العالم الإسلامي بمشاركةٍ واسعةٍ من ممثلي المذاهب والطوائف

الإسلامية، والذي أعلَنَ في جلسته الافتتاحية معالي الأمين العام للرابطة، رئيس هيئة علماء المسلمين، الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى عن عزم المؤتمرين إطلاقَ «وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية»، التي ترسمُ معالمَ مضيئةً ودَلالاتٍ إرشاديةً مهمَّةً وتَبني جُسورًا من الإخاءِ والتعاوُنِ بين المذاهب الإسلامية، لخير الأمة في مواجهة التحديات.

واستهلَّ المؤتمرُ أعمالَه بكلمةٍ ترحيبيةٍ لسماحةِ

سماحة المفتي: الدِّين الإسلامي
دينُ الاجتماع الذي أمَرَ بالائتلاف
وحذَّر من الفرقة والاختلاف

مفتي عام المملكة العربية السعودية، رئيس هيئة كبار العلماء، الرئيس العام للبحوث العلمية والإفتاء، رئيس المجلس الأعلى لرابطة العالم الإسلامي، الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ.

د. العيسى: أهل الإسلام جميعًا تحت راية الإسلام ومظلتِهِ مهما اختلفت مذاهبهم.. ولا محلّ لأيّ من الأسماء والأوصاف الدخيلة التي تُفَرّقُ ولا تَجمَع

وأوضحَ المفتي العامُّ في كلمتِه أنَّ الدينَ الإسلاميَّ دينُ الاجتماع، الذي أمر بالائتلاف، ووَحدة الكلمة والصف، وحذَّر غايةَ التحذير من الفرقة والاختلاف، مشيرًا إلى أنَّ السُّنَّةَ النبويةَ حافلةٌ بالأمر بكلِّ ما مِنْ شأنه أن يوحِّد كلمةَ المسلمين، ويجمع فُرقتَهم، ويرفَع كلَّ سببٍ يُوقِعُ الشحناءَ والبغضاءَ بينهم.

وقال المفتي العامُّ: إننا حين نؤكِّدُ على هذا الأصل العظيم الذي جاء به الإسلام، الداعي إلى بذل كلِّ سببٍ يؤلِّف بين المسلمين، والابتعاد عن كلِّ ما مِنْ شأنه أنْ يفرِّق بينهُم؛ فإننا نتوجَّه بهذا الخطاب ابتداءً إلى علمائهم، إذ يرى المسلمون فيهم مصدرَ الفتوى والتوجيه الديني، مضيفًا أنه متى كان العالِم بمستوى من أدب الحوار، وحسن القصد فيه، كان المسلمون على هذا المستوى من الشعور الأَخَوِي، والتقارب القلبي؛ فإنَّ المسلمين عامَّةً يرون في

علمائهم القُدوة والأُسْوة.

واختتم المفتي العامُّ كلمتَه بالشكر لمقام خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود؛ لرعايته الكريمة لهذا المؤتمر، ولجهوده العظيمة في توحيد كلمة المسلمين وتحقيق مصالحهم، بعضُدِه القويِّ الأمينِ ولِّي العهد رئيس مجلس الوزراء، صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله، الذي يبذُل جهودًا كبيرةً في لمِّ شمل المسلمين وتوحيد صفهم.

كما تقدَّم سماحة المفتي العامِّ بالشكر أيضًا إلى رابطة العالم الإسلامي، ممثلةً في أمينها العام معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى على تنظيم هذا المؤتمر لهذه الغاية النبيلة، وعلى ما تبذل الرابطة من جهودٍ متواصلةٍ في خدمة الإسلام والمسلمين.

واستفتَح معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى كلمتَه، قائلًا: «نسعَدُ في رابطة العالَم الإسلامي بإطلاق المؤتمرِ التاريخيِّ الأوّل من نوعه، في الرحاب الطاهرة

والشهر المبارك، وذلك في امتدادٍ لمضامينِ وثيقةِ مكةَ المكرمةِ».

ولفَتَ إلى أنَّ المؤتمَر -بعلمائه الراسخين من مُختَلَفِ التَّنَوُّع المذهبي في عالَمِنا الإسلامي- جاء ليؤكِّد أنَّ الأمَّةَ الإسلاميةَ بخير، وأنَّ عُلماءَها الربانيين هم القُدْوَاتُ الحسنةُ والمَثَلُ الشرعي.

وأشاد بإدراك علماء الأمة براسخ علمِهم وحكمَتِهم أنَّ التنوُّعَ المذهبي لا بد معه من استيعاب أمور كثيرة، تتمثّل في أمورٍ منها: أنَّ الاختلاف والتنوُّعَ سُنَّةٌ مِنْ سُنَن الله تعالى، وأنَّ الحَقَّ مطلُب الجميع وعلى كُلِّ مسلم البحث عنه ولُزوم جادَّته، وأنَّ المذاهب الإسلامية أحوج ما تكون إلى كلمةٍ سواءٍ بينها تجمعُها ولا تفرِّقُها، وهو المشتركُ الإسلاميُّ الجامع، ولا مشترَكَ أوضح وأبين كمشترك الشهادتين وبقية أركان الإسلام وثوابته.

وشدَّد العيسى على أنَّ أهل الإسلام جميعًا تحت راية الإسلام ومظلتِه مهما اختلفت

مذاهبهم، كما أنَّه لا محلَّ لأيٍّ من الأسماء والأوصاف الدخيلة التي تُفَرِّقُ ولا تَجمَع؛ إلا ما كان منها مُوَضِّحًا للمنهج كاشِفًا لوصفه، على ألا يكونَ بَديلًا ولا منافسًا لاسم الإسلام الذي سمَّانا اللهُ به.

ونبَّه معالي العيسى إلى أنَّ الشعارات الطائفية والحزبية بممارساتها المثيرة للصِّدام والصِّراع المذهبي تُعَدُّ في طليعة نكبات الأمة، منتقدًا التوظيفَ السلبيَّ لوسائل الإعلام التقليدية والجديدة لتصعيدِ الخِلافات، وإثارةِ النعرات في الداخل الإسلاميِّ، وداعيًا في المقابل لتضمين الرسالة الإعلامية (في عالَمِنا الإسلامي) الكلمةَ الطيبةَ، وخُصُوصيّةَ الحِوَار الذي يُؤلِّف ويقَرِّبُ، وَفْق قيمِ الأُخُوّة الإسلامية.

وفي ختام كلمته، عبَّر العيسى عن الشكر والامتنان للجهود الإسلامية الكبيرة التي تضطلع بها الريادة الإسلامية للمملكة بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وسمو ولي عهده الأمين رئيس

مجلس الوزراء، صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، داعيًا الله عز وجل أن يحفظَهما ويُجزلَ مثوبتَهما على ما قدَّما ويقدِّمان للإسلام والمسلمين والإنسانية جمعاء.

كما أعرب معالي الشيخ العيسى عن الشكر للمقام السامي الكريم على رعايته الكريمة لهذا المؤتمر النوعي، سائلًا الله عز وجل أن يحقِّق به الطموحَ والآمالَ، وأن يجعلَهُ مباركَ الابتداء ميمونَ الانتهاء.

بعد ذلك، بدأت الجلسة الافتتاحية للمؤتمر، حيث أكد سماحة العلامة رئيس مجلس الإمارات للإفتاء الشرعي عضو المجمع الفقهي الإسلامي عبدالله بن الشيخ المحفوظ بن بيَّه أنَّ أهميةَ الوحدة الإسلامية ومكانتها بالنسبة للمجتمعات الإسلامية أمرٌ أجمع عليه العلماء، مشيراً إلى أنَّ الوحدة مفهوم إسلامي عظيم يغطي جميع العلاقات الفردية والجماعية والدولية.

وأوضح أن الوحدة لها أسسها الجامعة، هي شهادة التوحيد التي تمثل أعلى درجات الوحدة لجمعها كافة الطوائف والمذاهب الإسلامية، وإقامة شعائر الإسلام الظاهرة التي يجتمع عليها المسلمون.

واختتم الشيخ بن بيه كلمته بالثناء على جهود رابطة العالم الإسلامي ومعالي الأمين العام الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى في التقريب بين المسلمين ومد جسور الوحدة والتعايش بينهم .

من جانبه، عبَّر معالي الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي السيد حسين إبراهيم طه في كلمته عن أسمى آيات الثناء والعرفان لخادم الحرمين الشريفين، الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود، ولصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز، ولي العهد، رئيس مجلس الوزراء، حفظهما الله، على الرعاية الكريمة لهذا المؤتمر الدولي المهم والذي يأتي امتداداً واستكمالاً لمواقف المملكة

الواضحة والثابتة تجاه قضايا العالم الإسلامي، وتجسيداً لريادتها الروحية، ودعمها المتواصل لكل ما يجمع ويوحّد شمل المسلمين.

وأكد حسين طه أنه على يقين بأنَّ هذا المؤتمر سيؤصل لقضية التقارب بين المذاهب الإسلامية وستسهم توصياته ومخرجاته في وضع الأسس والمنطلقات التي يقوم عليها هذا التقارب، مشيداً بالنشاط الدؤوب للرابطة وحضورها الفاعل في خدمة الإسلام والمسلمين في شتى بقاع الأرض.

عقب ذلك توالت كلمات المتحدثين في الجلسة

الافتتاحية، وهم عضو مجلس خبراء القيادة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية آية الله الشيخ أحمد مبلغي، ومعالي وزير الأوقاف رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بجمهورية مصر العربية الدكتور محمد مختار جمعة مبروك، والرئيس العام لجمعية نهضة العلماء بجمهورية إندونيسيا فضيلة الشيخ مفتاح الأخيار عبدالغني، وأمير جمعية علماء الإسلام في جمهورية باكستان الإسلامية فضيلة الشيخ فضل الرحمن بن مفتي محمود، ومعالي رئيس الشؤون الدينية بجمهورية تركيا الدكتور علي بن عبدالرحمن

أرباش، ورئيس دار العلم للإمام الخوئي في العراق فضيلة الدكتور السيد جواد الخوئي، ورئيس الاتحاد الإسلامي الأفريقي فضيلة الشيخ محمد الماحي بن الشيخ إبراهيم نياس، ورئيس جمعية علماء ماليزيا فضيلة الشيخ وان محمد بن عبدالعزيز.

وتواصلت أعمال المنتدى من خلال عددٍ من الجلسات التي يبحث فيها علماءُ الأمة الإسلامية ومفكروها مختلفَ القضايا المتعلقة بالتعاون بين المذاهب الإسلامية، وتعزيز المشتركات الجامعة، وترسيخ مبادئ التنوُّع المذهبيِّ وأدبِ الاختلاف.

علماء المسلمين ومفتوهم يصدرون «وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية»

الرابطة ـ مكة المكرمة:

نادى كبار العلماء والمفتين من مختلف المذاهب والطوائف الإسلامية، إلى تجاوز مآسي المعترك الطائفي، بنزعته المنتحلة على هدي الإسلام، وذلك في «وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية»، الصادرة في ختام أعمال المؤتمر الدولي: «بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية»، الذي نظّمته رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، برعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، حفظه الله، على مدى يومي ٧ – ٨ من شهر رمضان ١٤٤٥هـ، بمشاركة واسعة من ممثلي المذاهب والطوائف الإسلامية من مختلف أنحاء العالم.

وتأتي الوثيقة امتداداً لمضامين «وثيقة مكة المكرمة» التي أمضاها مفتو الأمّة وعلماؤها في الرابع والعشرين من شهر رمضان المبارك لعام ١٤٤٠هـ، الموافق للتاسع والعشرين من شهر مايو لعام ٢٠١٩م، كما تأتي لتعكس تعبير العلماء المشاركين في مؤتمر «بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية» عن اعتزازهم

بدينهم شِرْعةً ومنهاجاً، وإيمانهم بالله تعالى ربّاً ومعبوداً، وبمحمّد ﷺ نبيّاً خاتماً ورسولاً، مُمتثلين قولَه جلّ وعلا: ﴿إِنَّ هَـٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾.

وتؤكد «وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية» إدراكَ علماءِ الأمّةِ وممثلي مذاهبها وطوائفها لواجب الوقت في التذكير بمفهوم الأمّة الواحدة، وأنهم اليوم أحوجُ ما يكونون إلى رصّ صُفوفهم، وانسجام أمرهم على مشتركاتهم الجامعة التي تلُمُّ شَعَثهم، وتُوَحّدُ شتاتَهُم، وتؤلِّفُ قلوبَهم، وتَجْمَعُ اختلافَ مذاهبهم وطوائفهم حول أصول الإسلام وكُلياته، وثوابت أحكامه وتشريعاته، التي بها يَنتظمُ كيانُهم، وتُصان حقوقهم، وتُحفظ كرامتهم؛ لتتجاوز الأمّة براسخ وعْيها، وعُلُوّ همّتها ما يفرّق جَمْعها، ويُذهب رِيحَها؛ سمعاً وطاعةً لأمْر ربّها جل وعلا: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾.

وشدّد المؤتمرون في إعلانهم للوثيقة على أنّه في ظل التداعيات المؤسفة التي تشكو منها أمتهم الواحدة، فإنّ الملاذ - بعون الله- في تحقيق أخوّتهم الإسلامية، هو الوعيُ التام بأدب الاختلاف وحُسن الوصال، مع الحذر والتصدي لمخاطر التصنيف والإقصاء، وسلبيات التجريح والإسقاط، ورفْض مجازفات التضليل والتكفير، وما أفضت إليه من شَتاتٍ وفُرقةٍ وعداواتٍ وفسادٍ كبير.

ونادى المؤتمرون في إعلان الوثيقة إلى تجاوز مآسي المعترك الطائفي بنزعته المنتحلة على هدي الإسلام، وما صارت إليه من سُبُل ضلالٍ تلقّفها كل مغلوبٍ على رُشدِه لم يتبين سُنّة الله في خلقه: «اختلافاً وتنوعاً وتعدداً»، وما يلزم لذلك من تدابير الحكمة وأدب الإسلام، فضلاً عن استصحاب سعة

الشريعة ورحابتها، وأُخُوّة الدين ومودتِه، واستطلاع المآلات والمخاطر، وفي طليعتها ما يمس معقد العز المشترك وهو الإسلام، والهدف المشترك المتمثل في رعايةِ سُمْعَتِه وحِرَاسةِ جنَابِه، مع استحضار العلم بما توالَدَ عن ذلكم التجاوز من مواجعَ وفواجع، حجبَت أمّة الإسلام عن دورها الريادي، وشهودها الحضاري.

وعقد المشاركون في المؤتمر، العزمَ على تجاوز سجالاتٍ عقيمة تردّت إلى مهاتراتٍ لم تزد أمّتنا الواحدة إلا شتاتاً وفُرقة، في مفاهيمَ ضاقَ بها العطن عن تبيُّن عالمية الإسلام واستيعاب ساحته الكبرى، تحدوهم الإرادة القوية على تعزيز مساعي الوَحدة والألفة والتبادل والتعاون في مضامينَ مهمةٍ اشتملت عليها هذه الوثيقةُ المعبّرة عن إجماع تنوعهم المذهبي.

وأكدت الوثيقة أنّ المسلمين أمّةٌ واحدةٌ، يَعبدون ربّاً واحداً، ويتلُون كتاباً واحداً، ويتّبعون نبياً واحداً، وتجمعُهم - مهما تناءت بهم الديار- قبلةٌ واحدة، وقد شرّفهم الله تعالى باسم الإسلام الجامع في بيانٍ مشرقٍ أوضح من مُحَيّا النهار، فلا يُستبدل غيرُه به،

وقد اختاره اللّه لنا ﴿هُوَ سَمّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾، فلا محلّ لأيّ من الأسماء والأوصاف الدخيلة، التي تُفَرّق ولا تَجمَع، وتُباعِد ولا تُقرّب، اللهم إلا ما كان موضحاً للمنهج ومحفزاً على العمل الإسلامي، على ألا يكون بديلاً، ولا منافساً لاسم الإسلام الذي سمّانا اللّه به، ومن ذلك كثرةُ شيوعِه في السّاحة الإسلامية على حساب الاسم الجامع، ولا سيما ما تفعله الأحزاب الضالة التي اعتزلت وَحدة الأمة بنَسْجِ أسماءٍ مُحَادّةٍ تصفُ بها لفيفها الضال.

ونصّت الوثيقة على أنّ المسلم هو كلُّ من شهِد للّه

تعالى وحده بالربوبية والألوهية، ولنبيّه محمّد صلى الله عليه وسلم بالرسالة وختْم النبوة، واعتصَمَ بحَبل الله المتين، وآمَن بمُحكمات الشريعة وثوابت الدين، وعَمِلَ بها، ولَم يَرتكب أو يعتقد -عن علم وقصد واختيار- مكفّراً يُجمع المسلمون على كُفر فاعله.

وشدّدت على أنّ رسالة الإسلام ربانيةٌ في مصدرها، توحيدية في معتقدها، سامية في مقاصدها، إنسانية في قيمها، حكيمة في تشريعاتها، تَحمل الخير للجميع، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾، وأنّ المسلمين مدعوون إلى المزيد من استعادة دورهم

الحضاري؛ للإسهام في صناعة مُستقبلٍ أكثرَ وعياً ونفعاً، وأدومَ أمْناً وسِلماً.

وأكدت الوثيقة أنّ حقائقَ الإسلام مصدرُها الوحي، المتمثّل في القرآن الكريم وما ثبَتَ نقلُه عن النبي صلى الله عليه وسلم أو أجمعَت عليه الأمّة، وأما ما أُثِرَ من اجتهادِ أهل العلم والإيمان فهو محلٌّ احترام وإجلال وإفادة، وللتعامل مع تنوعه واختلافه آدابٌ وقواعدُ معلومةٌ.

كما شددت الوثيقة على أنّ الإسلام رسالة الله الخاتِمة، المنزّلة على نبيّه محمد صلى الله عليه

وسلم، وليس لأحد مهما بلغَ عِلْمُه وصلاحه، أن يزيد في الإسلام شيئاً أو ينقص منه: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.

ونبهت الوثيقة إلى تحقيق مقاصد التشريع في حِفظ الضروريات الخمس؛ فـ(الدين مرتكز الهوية الإسلامية ومحورُها)، و(حرمةُ النفس تعني: الكرامة، والأمن، والحياة)، و(رعايةُ العقل تحفظ توازن المجتمع من الإفراط والتفريط، أو الخروج به عن جادة الحكمة والرّشَد، أو الانسياق في مزالق الخَطَل والسفه)، و(حمايةُ العِرض صيانةٌ لقيم المجتمع، ولا سيما حفظَ حرمة أفراده، وسلامة جماعته)، و(حفظُ المال مشتمل على حراسته من الاعتداء، وصيانته من التعدي والفساد)، وإذْ تعددت الدول الوطنية في الزمن المعاصر فثمة ضرورية سادسة وهي: (حفظ الوطن، وذلك من أي مساس بهويته، أو أمنه، أو مكتسباته، أو عموم مصالحه).

وأوضحت وثيقة «بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية» أنّ تكوينَ شخصيةِ الاعتدالِ مسؤوليةُ العلماء الربانيين والفقهاء الراسخين في أفرادهم ومنظومة مؤسساته، ولا سيما مَنْ تضطلع بإيضاح حقائق الإسلام وإبراز محاسنِه في فِطرتِه ومكارمِه وسماحتِه، وكذا تصحيحُ المفاهيم المغلوطة حوله.

وأكدت أنّ تعدُّد المذاهب والرؤى بين المسلمين يُحْسَب في جملة السنن الكونية القَدَريّة التي قضت بحتمية الاختلاف والتنوع لحكمةٍ أرادها الخالق جل وعلا، وهو - في مجمله- يعودُ إلى عواملَ منهجيةٍ، تتعلق بأُسُس منطلقات المدارس الإسلامية، وإلى متغيراتٍ تتصل بظروف مكانية وزمانية وعرفية، ولا بد من استيعاب تلك السُّنة والتعامل معها بوعي وحكمة، وفي طليعة ذلك الحذرُ من أسباب الفرقة والشتات؛ فإنّ ما يَجمع أتباع المذاهب الإسلامية أكبرُ مما يفرّقهم، ولا سيما الشهادتين والعمل بمقتضاهما، وإن ما يوحّدهم من مستحقات الأخوة الإسلامية أعظمُ ممّا تتعدد فيه رؤاهم، وعلى المسلم في جميع الأحوال البحثُ عن جادة الصواب واتباعِها.

وأشارت الوثيقة إلى أنّ المذاهب الإسلامية تشكّلَت داخل المجتمع المسلم نتيجة منطلق منهجي، وحراكٍ علمي، مستندٍ - في اتفاقه واختلافه- على احترام الأصول والثوابت، والواجبُ إبقاء المذاهب ضمن وقائعِ نشأتها على قاعدة الإسلام وهديه الكريم في سياقِ رسوخ مدارسها، واتصال عطائها، دون تعطيل لأدوارها الإيجابية، ولا تحريفٍ لصحيح مسارها، أو سوء ظن بأصحابها، أو نفخ في اختلافها.

ونصّت على أنّ الوحدةَ الدينية والثقافية للمسلمين واجبٌ ديني متأصل في وجدان الشعوب المسلمة، ومشروعُ تحقيقها هو ميدان التنافس بين المكونات المسلمة، ويستوجب تعزيز المشترك الإسلامي الذي يؤسس لتلك الوحدة في عنوانها العريض وقضاياها الكبرى.

وشدّدت الوثيقة على أنّ المسلمين بمُختلف مكوناتهم شركاءُ في صناعة حضارتهم الرائدة، ومواجهةِ تحدياتهم الحاضرة، متطلّعين معاً إلى مستقبل واعدٍ مفعَم برُوح الأخوة والتآلف، تَقضي فيه المشتركات الجامعةً على أسباب الفُرقة والنزاع، وتَسمُو فيه قيمهم العالية لتحقيق التفاهم والتعايش والتعاون.

وجاء في نص الوثيقة أنّ أحداث التاريخ ووقائعه دروسٌ وعِبرٌ تُلهم الأجيال المتلاحقة، فيستنسخون مفيدَ التجارب، ويجتنبون أخطاءها، ولا يُقبل - شرعاً

ولا مَنطقاً- استدعاءُ وقائعَ مضت، وسجالات خلت، أو اختلافات هي في صميم التعددية المذهبية، للنيل من وَحْدة الأمة وأُخُوّتها وتعاونها.

وأشارت الوثيقة إلى أنّ المشتركاتِ الإسلاميّةُ مبادئُ راسخةٌ تَجمع في رحابها الواسعة تنوّع الأُمّة، وتتجلّى بها مقومات الوَحْدَة، ومشاعرُ الأُلْفة والمسؤولية المشتركة، لتزرع بوعيها الداخلي مناعة ذاتية تواجه بها مخاطر التعصبات المذهبية والنعَرات الطائفية.

وأكدت أنّ انتظامَ ملتقيات الحوار الفاعل والمثمر بين المذاهب الإسلامية لتعزيز رابطتهم الأخوية،

ضرورةٌ مُلِحّة يجب الاضطلاع بمسؤوليتها، ونجاحُ هذا الطموح منوطٌ بحُسن النية، وصِدق الإرادة، مع الشروع ابتداء في رصد العوائق والتحديات ومعالجتها.

ونبهت الوثيقة إلى أنّ الشعاراتِ الطائفيةِ والحزبية بممارساتها المُثيرة للصدام والصراع المذهبي في طليعة نكبات الأمة، في امتدادٍ تاريخيّ مؤلم شَهِدَ - بين مد وجزر- إشعالَ فتيلِ الغُلُوّ الطَّائفيِ وإثارة الفتن، وما نتج عن ذلك من مآس تعددت مصائبها، وانتهت إلى أحقاد وضغائن، فكان التناحرُ والتدابر، وممارساتُ التهميش البغيض لمكوناتٍ تربطها أخوة الدين ومقاصد الإسلام الكبرى.

كما نصّت على أنّ الحُكم بالإسلام مستحق يقيناً لكل من نطَقَ بالشهادتين وعمل بمقتضاهما معتقداً بأصول الإسلام، ولا يجوز الاجتراء على تكفيره إلا بدليل يقيني مكافئ لِمَا ثبَت به إسلامه، لا يختلف عليه أهل العلم والإيمان.

ولفتت الوثيقة الانتباه إلى أنّ التكفيرَ والتبديعَ والتضليلَ أحكامٌ شرعية لا تُقتحم إلا بالبينات القاطعة، وإلا كانت التبعات والمهالك؛ لذا لا يجوز لعوام المسلمين، أو طلاب العلم إطلاقُها على مخالفيهم «أفراداً أو مؤسساتٍ أو مدارسَ أو نحوَها»، ويناط ذلك فقط بالعمل المؤسسي المجمعي المشهودِ له بالرسوخ العلمي والإنصاف والاعتدال، مشفوعاً بأدلته الشرعية التي لا يختلف عليها أهل العلم والإيمان.

وأكدت الوثيقة أنّ التعاونَ بين المجتمعات الإسلامية بمختلف تنوعها، ركنٌ مهمٌ في تحقيق التكامل المنشود، وكسب المزيد من القوة الحضورية للأمّة المسلمة، ويكون ذلك داخل المجتمعات الوطنية، وبينها وبين غيرها من المجتمعات الإسلامية في إطار منظوماتهم الوطنية.

وأبرزت الوثيقة أنّ المسلمين مُجمِعون على دعْم القضايا العادلة على المستويين الإسلاميّ والدوليّ، ويباركون صمود الشعب الفلسطيني في مواجهة جرائم الإبادة الجماعية، ويَدْعمون حقّهُ في إقامة دولته المستقلة، وعاصمتها القُدس الشرقية، مع المحافظة على الهُوية التاريخية والإسلامية لمدينة القدس.

وشدّدت على أنّ الهوية الإسلامية تمثل اعتقاد كل مسلم، ممّا يتعين معه حمايةُ مكوناتها في الدول غير الإسلامية، ولا سيما السعيُ بالسبل السِّلميّة للاعتراف بحُقُوقها التي تضمنها الدساتير المتحضرة.

وحثّت الوثيقة حَمَلَةَ الشريعة من أهل العلم والإيمان على تبصير المكونات المسلمة في الدول غير الإسلامية بأهمية تعايشها الأمثل في دولها الوطنية، والحذر من نزعات الغلو والتطرف، وأيّ تصرُّف يخرجُ عن أدب الإسلام وحكمته، وتأليفه للقلوب، وموازنتِه بين المَصَالح والمَفَاسد، وكذا الحذر مِنْ تلقُّف فتاوىً أو مواعظَ أو إرشاداتٍ لا تراعي ظرفيتهم المكانية التي قضت قواعد الشريعة بمراعاتها.

كما نصّت على أنّ الأسرة هي نواة المجتمع، وأهم محاضن التربية والتهذيب، تَحمي النشء من مزالق السُّبُل، وتؤسِّسُ لغَرْس قيم الإسلام، ومن ذلك تعزيزُ الأخوة بين التنوع الإسلامي، والإرشادُ إلى قيم تفاهمه وتآلفه وتعاونه.

وأشارت الوثيقة إلى أنّ كفاءةَ التعليم تعزز أسس البناء الأسري، وتسهم بدور كبير في صياغة عقول النشء وتهذيبهم التربوي، وتأخذ بهم نحو مستقبل مشرق بعون الله، ولا سيما كفاءةُ المعلم وسلامة المنهج

الدراسي، على أن يكون الجميع مشمولين بذلك الاهتمام في كافة مراحل التعليم من بنين وبنات، كلٌّ ذلك على هدي الإسلام وقيمه الرفيعة التي حثت المسلمين كافة على التعلُّم ولم تستثنِ جنساً دون جنس، أو تُقَيِّد هذا المطلب الشرعي بنوع من التعليم دون غيره، أو بمراحل مُعَيّنة دون سواها.

وشدّدت الوثيقة على أنّ للمرأة في إطارها الشرعي إسهاماً ملموساً في تحقيق التطلعات لخيرية الأمة، التي تتغياها هذه الوثيقة، ويتجلى ذلك في العناية

بتأسيس المحضن الأول للنشء، وهو الأسرة المتعلمة الواعية وفق المفهوم الشامل لتمكين الأسرة؛ لكونها نواة المجتمع، وأهم محاضن التربية والتهذيب.

وأكدت الوثيقة أنّ الخطاب الإسلامي الإعلامي يهدف إلى تعزيز الأخوة والتعاون بين التنوع الإسلامي، ونشر الوعي بذلك وتصحيح المفاهيم المغلوطة في الداخل الإسلامي، مع التصدي للحملات والمفاهيم المسيئة للإسلام أياً كان مصدرها ومكانها، مع حث المسلمين «وبخاصةٍ المكونات المسلمة في الدول غير

الإسلامية» على أن يمثلوا حقيقة دينهم، وأن يتحملوا مسؤولياتهم الجسيمة في تقديم صورة صحيحة تعرف بدينهم القويم.

وحذّرت من أنّ التوظيفَ السلبيّ لوسائل الإعلام التقليدية والجديدة يُصعِّد الخلافاتِ ويثير العداواتِ في الداخل الإسلامي، منبهة إلى أنه حريٌّ بالرسالة الإعلامية أنْ تعتمَد الكلمة الطيبة، والحوار الهادف الذي يُؤلف ويقَرِّبُ، وَفْق قيم الأُخُوّة الإسلامية، وتبادل النصح الصادق دون مزايدة، ولا استعلاء، ولا تعنيف، ولا تشهير.

ودعت الوثيقة إلى التحذير من الفتن، وتفادي أسبابها، والتصدي للمحرّضين عليها والمروّجين لها، والتنديد بإثارتها بين أبناء الوطن الواحد، وفي المجتمع الإسلامي بعامّة من خلال العبارات والشعارات والممارسات الطائفية التي تَستهدف النيل من الأخوّة الإسلامية المنصوص عليها في قول الله تعالى: ﴿إنما المؤمنونَ إخْوَةٌ﴾، وقولِ سيدنا ونبينا الكريم صلى الله عليه وسلّم: «وكونوا عِبَاد الله إخواناً».

كما أكدت أنّ التنابُز بين المسلمين، وتهييج مشاعرهم المذهبية، والنيل من رموزهم، وازدراء اجتهاداتهم لا يُصيب غَرَضاً، ولا يَنْكأُ عَدُواً، وإنما هو من الاسم الفسوق العائد عليهم بالسوء في أفرادهم ومذاهبهم وسمعة دينهم، واحتقان نفوسهم، وهو غالب ما يلتقطه غيرُهم عليهم وينسبِهُ - جهلاً أو عمداً- إلى طبيعة دينهم.

وطالبت الوثيقة بإقامة مؤتمرٍ سنوي يُجَدّدُ رؤية هذا اللقاء ورسالته وأهدافه وقيمه، معززاً العمل بمضامين هذه الوثيقة، وحاملاً تراتيب عقده ليكون في العام التالي بعنوان: «المؤتمر الثاني لبناء الجسور بين المذاهب الإسلامية»، مناقشاً مستجدات الساحة الإسلامية.

فيما طالبت بتشكيل لجنة تنسيقية مشتركة باسم: «اللجنة التنسيقية بين المذاهب الإسلامية»، تقترح الأمانةُ العامة لرابطة العالم الإسلامي نظامَها ورئاستها وأعضاءها وأمانتها، بالتشاور مع كبار الشخصيات الإسلامية من مختلف المذاهب، ليتم إقرار ذلك خلال المؤتمر التالي المنوه عنه.

وتعهّد حضور مؤتمر «بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية» من علماء ومفتين بالوفاء بمضامين هذه الوثيقة، والعمل على ترسيخها في مجامعهم العلمية، ومجتمعاتهم الوطنية، بما لا يُخلّ بالأنظمة المرعية والقوانين الدولية، وأنهم سيَدْعُون كافة الجهات العلمية والشخصيات المجتمعية والمؤسسات الوطنية إلى تأييدها ودعمها.

وتقدّم المؤتمرون بالشكر الخالص لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود، وصاحبِ السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود ولي العهد، رئيس مجلس الوزراء حفظهما الله، على ما تَبذله المملكة العربية السعودية من جهود جليلة في توحيد كلمة الأمّة الإسلامية، وتعزيز تضامنها، انطلاقاً من دورها الإسلامي الريادي وشرف احتضانها لمهد الإسلام ونفحات التنزيل الحكيم وقبلة المسلمين ومهوى أفئدتهم وخدمة الحرمين الشريفين ورعاية قاصديهما، كما قدموا الشكر لخادم الحرمين الشريفين - أيده الله- على رعايته الكريمة لمؤتمر «بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية»، سائلين الله تعالى أن يوفّق الجميع لما يُحبّه ويرضاه.

تفعيلًا لمضامين المؤتمر الدولي «بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية»:

توقيعُ مذكّرتَي تفاهُم بين رابطة العالم الإسلامي ومنظمة التعاون الإسلامي

الرابطة ـ مكة المكرمة:

ضمن أعمال مؤتمر «بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية» الذي رعاه خادم الحرمين الشريفين الملكُ سلمان بن عبدالعزيز آل سعود- حفظه الله- وَقَّعَت رابطةُ العالم الإسلامي في مكة المكرمة مذكرةَ تفاهُم مع منظمة التعاون الإسلامي، بهدف تنفيذ مُخرجاتِ المؤتمر الدولي: «بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية»، وحرصًا على الانتقال بالميثاق الصادر عنه إلى برامجَ تنفيذيةٍ يلمسُ أثرَها المسلمون حول العالم في واقعهم.

ووقَّع عن الرابطة معالي أمينِها العام، رئيس هيئة

علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، وعن المنظَّمة معالي أمينها العام، السيد حسين إبراهيم طه، بحضور جمع من أصحاب السماحة والفضيلة والمعالي، علماء الإسلام، حضور المؤتمر من مختلف المذاهب والطوائف.

وفي سياق أعمال المؤتمَر، أيضًا، وتفعيلًا لمضامينه، وَقَّع المَجْمَع الفقهيُّ الإسلاميُّ التابُع لرابطة العالم الإسلامي ومَجْمَعُ الفقه الإسلاميُّ الدوليُّ التابُع لمنظمة التعاوُن الإسلامي على مذكِّرة تفاهُم، وَقَّعها معالي نائب الأمين العام، أمين عام المجمع د.عبدالرحمن بن عبدالله الزيد، وعن المَجْمَع معالي أمينه العام د. قطب مصطفى سانو.

وبمقتضى المذكِّرة، يعتزمُ الطرفان تنظيمَ برامجَ ولقاءات ومؤتمرات تهدفُ إلى نشر ثقافة التسامُح والاعتدال، وتجسير العلاقات بين المذاهب الإسلامية المختلفة، وتعزيز الحوار البنَّاء بين علماء الدين من مختلف المذاهب.

كما سيعملان على تعزيز البحوث العلميَّة وتشجيع البحوث والدراسات التي تخدم الأُخوَّة الإسلامية وتعزيزَ قيم التسامح والاعتدال، إضافةً إلى إصدار ونَشْر الكتب والمجلات والنشرات التي تعزِّز وَحدَةَ المسلمين وتآلُف أتباع المذاهب المختلفة، وتوظيفَ وسائل الإعلام في نشْر ثقافة التسامح والاعتدال وتعزيز الوَحدة الإسلامية.

تَفقَّد المشروع واطّلعْ على الأقسام المتنوّعة وشاهد العروض المرئية

د.العيسى يُعلن الإطلاق «التجريبي» للمتحف الدولي للسيرة النبويّة بأبراج الساعة

■ الرابطة ـ مكة المكرمة:

في سياق جهود رابطة العالم الإسلامي لخدمة السُنّة النبويّة الشريفة والتعريف بها، تفقَّدَ معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، المشرف على المعارض والمتاحف الدولية للسيرة النبوية والحضارة الإسلامية، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، مشروعَ المتحف الدولي للسيرة النبوية في أبراج الساعة بمكة المكرمة، وهو في طليعة المحطات الكبرى والرئيسية للمتحف.

واطلع فضيلته على أقسام المعرض المتنوّعة والإبداعية، كما أعلن عن التشغيل «التجريبي» للمتحف في شهر رمضان الجاري، والذي يضمّ أكثر من ٣٠ قسماً، وتُقدّم الأقسام ما يزيد على ٢٠٠ عرضٍ مرئيٍّ وتفاعليٍّ بخمس لغات عالمية، وباستخدام أحدث تقنيات العرض الرقمية والتفاعلية.

ويسعى المعرض والمتحف للتعريف بسيرة نبينا الكريم - عليه الصلاة والسلام - مشتملةً على قِيَمها الهادية لأقوم سبيل؛ تعزيزاً للوعي الإسلامي بهديه صلى الله عليه وسلم؛ وكشفاً لمجازفات التطرف

المنتحلة على الإسلام ولا سيما سيرة نبينا عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وفي مضامين المتحف إبراز لحضارتنا الإسلامية من نبعها الصافي وهديها الكريم.

وتُعدّ سلسلة المتاحف الدولية للسيرة النبوية والحضارة الإسلامية، بفروعها الثابتة والمتجولة، سابقةً من نوعها في تاريخ التعريف بالسيرة النبوية والحضارة الإسلامية، بما تتفرد به من مصادر وأعمال علمية مؤصَّلة، وبحوث محكَّمة، ووسائل عرض تستخدم أحدث تقنيات العصر، لتقدم لزوارها من أنحاء العالم معلوماتٍ عن القيم الإسلامية والتصدي للمفاهيم المغلوطةً عنها.

هل من فرصة لتعديل السلوك الغذائي في رمضان؟

بقلم: عبد الله عامر الشهري

يقول المثل العربي «درهم وقاية خير من قنطار علاج»، فالتمتع بحياة صحية هو غاية ما ينشده الإنسان طوال حياته حتى يكون قادرًا على القيام بما تتطلبه الحياة من أعمال ومهام. ومع القفزة العلمية الكبيرة في كافة المجالات؛ كان لقطاع الصحة نصيب وافر منها، إذ شهد نقلة نوعية في تقديم الخدمات، وكذلك تطورت البحوث الطبية، الأمر الذي أدى إلى تحسين الصحة العامة، لكن تزامنت هذه القفزة الكبيرة مع إحصائيات تشير إلى زيادة كبيرة في بعض الأمراض مثل داء السكري وارتفاع ضغط الدم وما ينجم عن هذه الأمراض من مضاعفات. ودلت الدراسات والأبحاث الطبية على أن هذه الأمراض لها علاقة مباشرة بالسلوك الغذائي ونمط الحياة، وأن بالإمكان تفادي الإصابة بها وتقليل مضاعفاتها بتغيير السلوك الغذائي ونمط الحياة.

ومعروف أن ثقافة الوجبات السريعة انتشرت وسط صغار السن في كل مكان. وهي أطعمة ضعيفة القيمة الغذائية عالية الدهون وفيها نسبة كبيرة من السكريات والأملاح. شائعة بين المراهقين من جميع الخلفيات والأعراق الاجتماعية والاقتصادية.

وظهـر اسـم (جنك فـوود) لأول مرة عـام ١٩٧٢على يد مايـكل جاكوبسـون، مديـر مركـز العلـوم في المصلحـة العامـة. ويلاحـظ أن هـذه الأطعمة تكتسـب جاذبية لما فيهـا من المحسـنات الإضافية لتحسـين الألوان والمذاق والشـكل، وقد يؤدي التعود على هذه الأطعمة السـريعة إلـى تثبيـط المراهقين وصغار السـن عن تنـاول وجبات صحية من الخضار والفاكهة والألبان.

السلوك الغذائي وبعض المفاهيم الخاطئة:

شـهر رمضـان فرصـة لتعديـل السـلوك بوجـه عـام، والفرصـة أكبـر لتعديل السـلوك الغذائي الخاطئ. وفي رمضـان يجـب أن نعـرف نعمـة الغـذاء وأن الحصـول عليـه لـم يكـن كما هو الحال عليه في هـذه الأيام، فأمر تدبـر الطعـام كان فيـه صعوبـة يضطـر معهـا الإنسـان بـذل مجهـود كبيـر في سـبيل الحصول علـى القوت عن طريق الصيد أو البحث عما هو صالح للأكل، وقد يعد الإنسـان في كثيـر من بـلاد العالـم محظوظًا قبـل مائة سنة إذا استطاع خلال يومه أن يجد ما يسد به الرمق. وكان غالب الناس في الزمن القديم يتعايشون مع الجوع باليـوم أو اليومـين. وظل هذا الوضـع فترات طويلة من الزمـن، فالطعـام لـم يكن متاحًا أغلـب الوقت وإن وجد فليـس من السـهل الحصـول عليه، فعليك بـذل مجهود كبيـر للحصـول عليه، ولم يكن لدى النـاس القدرة على الاحتفـاظ بالطعـام فتـرة طويلـة، فليسـت كل الأطعمة قابلة للتخزين بل لها مدة زمنية بسيطة للاستفادة منها وبعدها تتعفن وتصبح غير صالحة للاستهلاك.

لا شك أن هذه المشقة في إيجاد الطعام تغيرت وأصبح الحصول عليه أمرًا في غاية السهولة، وأصبح بالإمكان الحصول على أكثر من وجبة خلال اليوم، مع التنوع في أصنـاف الطعـام. ونشـأ لدينا هذا النمط الاسـتهلاكي للعديد من المنتجات الغذائية التي قد يكون أغلبها غير صحـي وغيـر مفيـد، وتدخلت الشـركات في زيـادة هذا السـلوك بالدعاية والإعلان للمنتجات الغذائية وجعلها في المتناول والتركيز على الصغار وفئة المراهقين.

أفـرزت هـذه السـلوكيات عـادات خاطئـة في التغذيـة فأصبحـت الوجبـات السـريعة والمشـروبات هـي نمـط الغذاء المنتشـر بمـا تحتويه من سـعرات حرارية عالية، ومـع الإفـراط الكبيـر في الاسـتهلاك مـع قلـة الحركة والنشـاط، تسـبب هـذه الوجبـات زيادة في الـوزن، ومن ثـم يصبـح الشـخص عرضة للإصابة ببعـض الأمراض المرافقـة للسـمنة وزيادة الـوزن مثل السـكري من النوع الثاني وارتفاع ضغط الدم.

إن صغـار الناشـئين وحتـى الكبـار مـع تناولهـم هـذه الوجبـات، يتعرضـون لقلـة النشـاط، والأطفـال تركـوا اللعـب والرياضـة واسـتكانوا للألعـاب الإلكترونية التي تسـتهلك أغلـب أوقاتهـم وتنمـي فيهم الكسـل وتعودهم علـى قلـة النشـاط البدنـي وتمضيـة فتـرات طويلة من الوقت في مشاهدة البرامج التلفزيونية.

ليكن الصيام أيضًا جُنّة من الغذاء غير الصحي:

في الحديث المتفق عليه أن «الصيام جُنة فلا يرفث ولا يجهـل»، ومـن معاني الجُنّة الوقاية، فبإمكان الصائم أن يجعـل من صيامـه جنة من العادات السـيئة في التغذية أثنـاء رمضـان. وباتبـاع إرشـادات يسـيرة يسـتطيع أن يخفـض الكوليسـترول والضغـط، ويتمكـن مـن فقـدان الوزن، من خلال اتباع النصائح البسيطة التالية ستتمكن مـن فقـدان الـوزن بعدم الإفـراط في تنـاول الطعام ولا سـيما الطعام المليء بالسـكريات والكربوهيدرات، ويعد شهر الصوم فترة للانضباط والحمية المناسبة.

ينصـح مختصـو التغذية بشـرب كمية مناسـبة من الماء أقلها عشرة أكواب، وتناول كميات كافية من الماء وتناول الأطعمة الغنيّة بالسـوائل المرطّبـة مثل الخيار والبطيخ والطماطـم، وتجنب الإكثار من المشـروبات التي تحتوي على الكافايين مثل القهوة والشاي.

وهنالك أطعمة تناسب السحور وتمنح الطاقة خلال ساعات الصيام مثل الفاكهة، والخضراوات، والحبوب، والحمص، والعدس، وتناول مشتقات الحليب قليلة الدسم، وإضافة الدهون الصحية غير المشبّعة إلى وجباتك مثل المكسّرات غير المملّحة، والسلمون، والزيتون وزيت الزيتون.

نوعية الغذاء وتأثيره على الصحة العامة:

مما لا شك فيه أن نوعية التغذية لها تأثير مباشر في الصحة العامة للشخص خصوصًا إذا كانت مقترنة بتغيير في نمط الحياة لشخص من ناحية أخذ الكفاية من النوم والحرص على ممارسة الرياضة.

وكما أن السلوك الغذائي السيئ على فترات طويلة هو المسبب الرئيسي للعلل التي يتعرض لها الإنسان، فرمضان مدة كافية للاهتمام بنوعية الغذاء والابتعاد عن نمط الغذاء غير الصحي ذي السعرات الحرارية العالية. ولذلك ألزمت الجهات المسؤولة عن الرقابة الصحية جميع المطاعم بوضع جدول يوضح كمية السعرات الحرارية لكل وجبة ونسبة الاحتياج اليومي منها.

إن التوعية الصحية ضرورة وطنية، ونشر الثقافة بخصوص تحسين جودة الغذاء في رمضان وفي غيره أمر من الأهمية بمكان. لذلك تجد بعض المدارس تحظر دخول الوجبات السريعة وتمنعها منعًا باتًا. ولا شك أن تحسين الثقافة العامة بخصوص الغذاء ينعكس مباشرة على الصحة العامة للمجتمع، ونتيجته الإيجابية بالطبع هي التخفيف من الضغط على توفير الخدمات الصحية، فلك أن تتخيل عن تحسين جودة الخدمات الصحية، فالطبيب الذي يباشر في اليوم الواحد عشرين حالة ليس مثل الطبيب الذي يباشر خمس حالات، فكثير من الحالات المرضية كان سبب مضاعفاتها هو نمط الغذاء.

أثر التوعية ونشر الثقافة الغذائية الصحية:

ومن ناحية اقتصادية فإن تعميم الوعي ونشر ثقافة السلوك الغذائي الصحي يعتبر نوعًا من الاستثمار الناجح في المجتمع الذي تكون عوائده اقتصادية اجتماعية، حيث تستهلك ميزانية الرعاية الصحية في بعض الدول مبالغ كبيرة لبناء المستشفيات وتقديم الرعاية الصحية وتوفير الأدوية. إن قليلا من الاستثمار في التوعية كفيل بتخفيض هذه الفاتورة الاقتصادية المرهقة. ودعونا لا نذهب بعيدًا فشركات التبغ التي حققت الأرباح الخيالية عبر عقود من السنين من خلال الترويج لمنتجات التبغ وتقديمها للمراهقين، وعمل الدعايات الضخمة لها، نجد أن بعض الدول ذات الرعاية الصحية المكلفة تفطنت لآثارها الصحية الوخيمة، وذهبت إلى ردع هذه الشركات وعدم تركها تستغل مساحة الإعلانات في الترويج لمنتجاتها، ثم إلزامها بوضع تحذيرات ونشرات مكتوبة بأن التدخين من أسباب الوفاة المبكرة لتعلقها بكثير من أمراض القلب ومشاكل الرئة، وكذلك الأمر بالنسبة لكثير من المنتجات الاستهلاكية غير الصحية التي تتسابق شركاتها في الترويج لها، مثل مشروبات الطاقة والمشروبات الغازية، بسن قوانين وأنظمة لتحديد عمر الفئة المستخدمة، وعدم بيعها لمن تقل أعمارهم عن (١٨) سنة.

إن الهدف من التوعية ونشر ثقافة الوعي الصحي يكون مردوده المباشر وجود مجتمع يتمتع أفراده بالصحة، وما نراه من تفشٍ لأمراض السمنة وغيرها هو عرض واضح لضعف حقيقي في التوعية الصحية بنمط الغذاء والسلوك اليومي، وهذا ما نستطيع تداركه بعمل مخطط ومستمر...

ولم أر في عيوب الناس عيبًا

كنقص القادرين على التمام.

من المعاني الروحية والتربوية للصيام

د. حسن عزوزي - تونس

لاشك أن القلوب العامرة بالإيمان واليقين تظل منابع للخير والهدى، ومصادر للنفع والعطاء، لكنها تبقى دائما بحاجة مستمرة إلى تجديد الإيمان والتذكير بالتقوى والحث على العمل الصالح. والعبادة تعتبر خير مُذكر للمؤمن، لأنها تصله بالله سبحانه وتعالى، وتحصنه من وساوس الشيطان، فتجعل عمله سديدا وفعله قويما ومراده خالصا لله تعالى، لذلك كان الصدق في العبادة لا يتأكد إلا بمصداقية العمل الذي ينتج عنها.

من هنا تظهر أهمية الدور الخُلقي الذي تقوم به العبادة في نفوس المؤمنين وتؤثر في حياتهم الخاصة والعامة، وحين شرع الله سبحانه العبادة فإنما شرعها لتكون الرابطة بين العبد وربه موصولة بالإيمان والتقوى، وبين العبد وغيره من العباد بالبر والعمل الصالح.

والصيام الذي هو ركن من أركان الإسلام يعتبر عبادة تهدي إلى العمل الصالح وتحمل قيما تهذب النفوس وتزكيها. وباعتباره عبادة، فإنما فرضها الله علينا في شهر رمضان لأسرار عليا وحكم بليغة وبالغة نعرف منها ما نعرف ونجهل منها ما نجهل، لكن تبقى الغاية من فرض الصيام أن يتحرر المؤمن من سلطان غرائزه ويتغلب على نزعات شهوته ويتحكم في مظاهر حيوانيته. فليس عجبا أن ترتقي روح الصائم فيقترب من الملأ الأعلى فيدعو ربه فيستجيب له، وفي الحديث النبوي الشريف: «ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر والإمام العادل ودعوة المظلوم».

الصيام تربية للضمير

من الواضح أن عمل الإنسان ومسلكه في حياته إنما

هـي صورة لما اسـتقر في نفسـه من قيـم وما نقش على قلبـه مـن مبـادئ ومُثـل، وكل ذلـك يوقـظ فيـه ضميره فيرشـده ويمنحـه السـداد. وتربيـة الضميـر من خلال شعيرة الصيام لا تكون إلا بسلامة العقيدة وقوة اليقين والشـعور بالخشـية من جـلال الله وعظمتـه، فالصيام يغمـر شـعور المؤمـن بالخـوف مـن عـذاب الله والرجاء في ثوابـه تعالـى فتكـون الجوارح خلال الشـهر الفضيل مسـتجيبة لنداء الضمير الذي توقظـه توجيهات الدين وأحكامـه، فضميـر الصائم إذا رُبي تربية دينية سـليمة فإنه يستقيم على منهج الخير ويكون رقيبا على النفس. وقد أرشـدنا رسـول الله صلى الله عليه وسـلم إلى أن في الجسـد مضغـة إذا صلحـت صلـح الجسـد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب.

إن الصيـام بمـا يتضمنه من منافع وخيرات، وما يفتحه أمـام الصائم مـن نفحات وبركات يعتبـر ينبوعا صافيا للفضائل الثابتة التي يرتضيها العقل السـليم ويعتبرها، ويهش لها الضمير الحي ويذعن راضيا مسـتقيما على منهاج الحق والخير.

إن للصيـام آثـارا كبيـرة علـى تهذيب الضميـر وتقويته خاصـة وأنـه- أي الضميـر- يبقـى متذبذبـا في حيـاة الإنسـان، فهو ليس قوة فطريـة معصومة بطبيعتها، بل هـو متقلب لا يسـتقر له قرار، كما أنه يتشـكل بحسـب مـا يتغـذى به من ثقافة وبيئة وتربية دينية، ولذلك يجد الصائـم نفسـه - إذا أحسـن صيامـه - متحليًا بضمير حي ويقظ، فتكون الجوارح خاضعة لسلطانه موضوعة رهـن إشـارته لا يصـدر عنهـا إلا الخيـر والصلاح، فلا يجترئ الصائم على مخالفة ما هو مأمور بفعله ومنهي عـن اكتسـابه إلا بعـد تردد وحيـرة، ثـم إن إيمانه يبعثه علـى النـدم والأسـى علـى مـا اقترفـه واجترحـه، وقد يدفعه الله إلى توبة نصوح «إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين» (البقرة: ٢٢٢).

الصيام تقوية للروح

لا شـك أن الصيـام مـع مظهـره المـادي الـذي يبـدو في الإمسـاك عـن الطعام والشـراب والشـهوات هـو عبادة روحيـة لهـا آثارها المعنويـة، فخلال شـهر الصيام تنمو روح الصائـم وتتقـوى متغلبـة علـى شـهوات الجسـم ومتطلباتـه الحسـية، فالإنسـان روح وجسـد، فلجسـده مطالـب مادية دنيوية ولروحـه مطالب معنوية وتزكوية، فـإذا أخضـع أشـواق روحـه لمطالب جسـده كان مبتعدا عن النهج الرباني ومتصفا بالصفات الحيوانية الذميمة وهذا ما قصده الشاعر بقوله:

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته
أتطلب الربح مما فيه خسران
أقبل على النفس واستكمل فضائلها
فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

مـن هنا فـرض الله تعالى الصيام ليتحرر الإنسـان من سـجن جسـده ويتغلب علـى نزعات شـهوته ويتحكم في مظاهر حيوانيته.

والصيـام بمـا فيـه مـن تقويـة للـروح وتطهيـر للنفـس وتهذيـب للخلـق يربـي الإرادة الحـرة، ويقـوي العزيمـة الصادقـة ويشـعر الإنسـان بمراقبـة الله عـز وجـل في خلواتـه واجتماعاتـه، ذلك لأنه سـر خفي بين الإنسـان وخالقـه عـز وجـل، حيـث أضافـه سـبحانه وتعالى إلى نفسـه في الحديـث القدسـي: «كل عمـل ابـن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به».

فالصائم إذا أيقن أن الله عز وجل الذي لا تخفى عليه خافيـة مُطلـع علـى أعماله ومراقـب لجميـع تصرفاته قويـت روحـه وعظمت في نفسـه صفة المراقبة، واشـتد خوفـه مـن عـذاب الله وعظـم رجـاؤه في رحمتـه ليفوز بالتقوى التي هي شـعار صفاء الروح وكمال الخوف من الله تعالى، مصداقا لقوله سبحانه: «يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم

تتقون» (البقرة ١٨٣).

وبالمداومة على الصيام والحرص دائما على أدائه بالصورة التي تقوي الروح وتهذب السلوك تصبح التقوى ملَكة في نفس المسلم تتحكم في تصرفاته وتسيطر على أحاسيسه وتوجهه نحو الخير وتذكره بالله تعالى، فيحيا الضمير وتقوى الروح ويشتد الوازع الديني.

إن الصيام تغليب للروح على المادة وهو جهاد للنفس ورياضة للتغلب على مكاره الحياة ، وللأسف الشديد نجد كثيرا من المسلمين قد جردوا صيامهم من كل ما هو روحي وتركوه طقوسا فيها امتناع عن الأكل والشرب فحسب، فلم ينتفعوا بصيامهم ولم يوقظوا ضمائرهم ولم تتنبه مشاعرهم، فأضحى صومهم آليا ماديا أشبه ما يكون بالعادة منه بالعبادة ، فليس فيه إلا تكالب على إعداد موائد الإفطار بما لذ وطاب، والعناية بالشكليات المادية دون الالتفات إلى الآثار الروحية التي يوفرها الصيام على مستوى الأفراد والجماعات، فلم ينتفعوا برمضان ولم يستفيدوا من جوانبه الروحية والتربوية.

جعل الله رمضان للقلب والروح فجعلوه للبطن والمعدة، جعله الله للحلم والصبر فجعلوه للغضب والطيش، جعله الله للسكينة والطمأنينة فجعلوه للشجار والخصام، وجعله الله ليغيروا فيه من صفات أنفسهم وأمراض قلوبهم فما غيروا إلا مواعيد أكلهم.

إن أروع ما في الصيام أنه عبادة روحية شديدة الخصوصية بين الصائم وربه، فهو لا يبدو ظاهرا على الأعضاء ولا يتجسد في الأفعال والحركات، كما لا يستطيع الناس مهما قويت قرابتهم أن يميزوا بين شخص صائم وآخر غير صائم، فليس لهذه العبادة مظهر خارجي يمكن الاسترشاد به لأدائها كما هو شأن العبادات الأخرى لأن قوامها كف النفس عن شهواتها فكانت عبادة سرية خالصة بين العبد وربه.

ولا شك أن قوة الروح هي الكنز المعنوي للإنسان، بها تتحقق إنسانيته أنى كان، والصوم من أقوى روافده بما يمده من القوة التي يعلو بها عن نزوات النفس ومنازع الهوى.

الصيام تزكية للنفس

يعتبر الصيام تربية عملية بجانب كونه عملا تعبديا، فهو تربية مباشرة للنفس والبدن والأخلاق والعادات، فهو يعين النفس على إتقان العبادة والإحسان للآخر، فالشبع المستمر يثقل المعدة ويرخي البدن، أما تحمل الجوع والعطش فهو يضعف الجسد فتشرق النفس وتزكو وتكون أكثر استعدادا للعبادة، وأبعد ما تكون عن اقتراف الذنوب والسيئات. قال أحد الحكماء:» راحة الجسم في قلة الطعام، وراحة النفس في قلة الآثام، وراحة القلب في قلة الاهتمام، وراحة اللسان في قلة الكلام».

إن من شأن صيام رمضان أن يقوم بعملية تزكية النفس وضبطها، فمن تلبية لأمر لا يجوز التفريط فيه إلى سعي حثيث في طريق الخير على امتداد شهر كامل، يفترض أن يكون الصائم قد تغلب -إلى حد ما- على شهوات نفسه ورعوناتها، فيتذكر بعد انصرام رمضان أنه سار على منهاج صحيح في تزكية النفس ومعالجة عيوبها يقتضي منه ألا يضيع ثمرات عمله الصالح. ولا شك أن هذه المراقبة والمحاسبة النفسية المستمرة من شأنها أن تكشف عن أهمية عملية الضبط النفسي والأخلاقي في الإسلام حيث لا يكون الوازع في أداء فريضة الصيام إلا الضمير، لأن باستطاعة أي إنسان أن يتوارى عن عيون الناس فيتناول ما شاء من الطعام والشراب ثم يخرج عليهم بمظهر المؤمن التقي المتحمل لمشقة الصيام، ومع ذلك فإنه لا يستطيع التفكير في ذلك، ولأن الصوم فرصة لتزكية النفس وتهذيبها ومنعها من التردي في مهاوي الرذائل والانحرافات، فهو يتضمن الحكمة الكبرى من الصيام التي هي القدرة على التغلب على النفس والهوى، وهي كل شيء في مقاييس الأخلاق والفضائل.

ويعبر الصيام ميدان معركة بين المؤمن ونفسه، تحاول - وهي الأمارة بالسوء - أن تصرف المؤمن عن أداء العبادة وفعل الخيرات وتزين له طرق الغواية والوقوع في السيئات، إلا ان الطاقة الإيمانية التي يوفرها الصيام تتوجه بالصائم إلى تخليص نفسه من عيوبها وأمراضها، فتتجلي قوته الروحية التي تعززت بها نفسه فيسعى إلى تزكيتها وتهذيبها وتربيتها تحقيقا للتقوى التي تسلك بصاحبها طريق الخير والرشاد.

وهنا لا بد من الإشارة إلى أهمية ارتباط المعنى النفسي للصيام بالصبر الذي يكتب به الصائم القدرة على التحكم في غرائزه وشهواته وتزكيتها إلى الحد الذي يجعله هو الحكم عليها بدلا من أن تكون هي المهيمنة عليه.

وهذا هو البعد النفسي للصوم، وهو معنى من معانيه النفسية، إذ أن الصبر قوة أساسية عظيمة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها وقوام أمرها ، فبالتحلي بقدر وافر من الصبر الجميل خلال فترة الصيام يتم ترويض النفس على مجابهة ومقاومة قوة الشهوة وسائر المنهيات. لقد جعل الله تعالى الصوم امتحانا لعباده ،وجعل تصبير النفس على المحرمات عبادة وتقربا إلى الله سبحانه وتعالى فتكون إضافة البعد النفسي للصبر مما يمنح للصائمين الصابرين تأثيرا نفسيا إيجابيا.

وهكذا نجد الصوم ينطوي على كثير من الحكم والأسرار والمعاني النفسية والروحية فهو خلال شهر رمضان محك للإرادة النفسية وتربية للضمير وتقوية للروح وتزكية للنفس، وإذا فهم الصائمون هذه الحكم والمعاني العظيمة التي يجليها صيام شهر رمضان كانت لهم حياة أسعد وتحققت لهم الحياة الطيبة التي وعدها الله عباده بشرطي الإيمان الصادق والعمل الصالح، قال الله تعالى: «من عمل صالحا من ذكر وأنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون» (النحل ٩٧)

د. لعلام رئيس جمعية بيت الزكاة السويدي:

وثيقة مكة حدثٌ تاريخيٌ عظيم

حوار: توفيق محمد نصر الله

ضيفنا هو د.عبد الكريم عبد القادر لعلام الكاتب والباحث في شؤون الأقليات المسلمة في السويد، مدير مركز الدعوة الإسلامية للاستشارات الدينية والخدمات الاجتماعية، رئيس جمعية بيت الزكاة السويدي، رئيس الأكاديمية السويدية للتسامح. نتعرف خلال هذا الحوار على رؤيته وتجاربه المتعددة وذكريات الدراسة في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، ودوره في تعزيز فهم أفضل للإسلام والمسلمين في المجتمعات الغربية، فإلى نص الحوار:

• كيف بدأت رحلتك في الكتابة والبحث في شؤون الأقليات المسلمة؟

البداية كانت في وقت مبكر جدًا من عمري وأنا شاب، وبحكم أن في السويد عدداً كبيراً من المسلمين من مختلف أرجاء العالم، فقد كانت هنالك دائما بعض الأسئلة وبعض المسائل الدينية والثقافية التي قد يختلف فيها الناس، وقد يطرحون فيها الأسئلة خاصة مع مجيء بعض العلماء والباحثين، من هنا بدأ تفكيري وبدأ بحثي في بعض القضايا البسيطة في سن العشرينيات، ثم تطور هذا الأمر بعد ذلك شيئاً فشيئاً.

ومع الالتحاق بمقاعد الدراسة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بدأت بعض الاتصالات وبعض الرسائل وبعض الاستفسارات تردني من بعض

المسلمين المقيمين في السويد وفي البلاد الاسكندنافية، وكذلك من خلال بعض الحجاج والمعتمرين الذين يأتون ويستفسرون في قضايا العبادات والمعاملات وقضايا التعامل والأخلاق وما إلى ذلك، وكانت البداية من خلال ربطهم بالعلماء في أرض الحرمين، وبحكم الدراسة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بدأت كذلك أبحث في بعض المواضيع، وكانت معظم البحوث البسيطة التي قدمتها في الاختبارات الدورية تتناول بعض القضايا التي كنت ألمسها أو نلمسها نحن في بلاد الغرب عموما، كقضايا العبادات وقضايا الحلال والحرام والتعاملات وما إلى ذلك.

• ما هي الخدمات والأنشطة التي ينظمها مركز الدعوة الإسلامية الذي ترأسونه لتعزيز الحوار والتفاهم بين المسلمين وغير المسلمين في السويد؟ وما دور المركز في تعزيز الوعي الثقافي بين المسلمين والمجتمع المحلي؟

المركز الإسلامي للاستشارات الدينية والخدمات الاجتماعية في السويد يقع في العاصمة ستوكهولم، وهو يقدم أنشطة عديدة تتعلق بمجال خدمة الجالية

تهدف الأكاديمية السويدية للتسامح لبناء الجسور بين الثقافات المختلفة وتعزيز التفاهم المتبادل للحد من التوترات وسوء الفهم بين الأديان والثقافات المختلفة

المسلمة في القضايا الدينية والاجتماعية وقضايا التربية والقضايا الأسرية بالإضافة إلى قضايا المسلمين الجدد، إضافة إلى نشاطاته البارزة في قضايا التواصل الحضاري وتعزيز التفاهم بين المسلمين في هذه البلاد وغيرهم من غير المسلمين من خلال المؤتمرات واللقاءات والنشاطات التي تهدف إلى تعزيز الاندماج والتواصل الحضاري والتعارف والتفاهم والحد من دوائر العنصرية والتمييز والصدام بين الثقافات والحضارات والتعريف بالإسلام وحضارته وما يحمله من مفاهيم راقية تخدم الإنسانية والبشرية جمعاء.

نحن في الأكاديمية السويدية للتسامح درسنا بعمق «وثيقة مكة» وكانت بالنسبة لنا الطريق الذي وضع لنا المنهج في التعامل مع المخالفين في الدين والثقافة والقناعات

• ما دور الأكاديمية السويدية للتسامح في تعزيز الاندماج الاجتماعي والتعايش السلمي بين المسلمين وغير المسلمين في السويد؟

الأكاديمية السويدية للتسامح «صافت» هي مؤسسة مدنية مسجلة بمملكة السويد، ومجال نشاطها محلي ودولي، وهي تهدف لتعزيز التعاون الدولي في مجالات التعليم والعلوم والثقافة، وبناء الجسور بين الثقافات المختلفة وتعزيز التفاهم المتبادل للحد من التوترات وسوء الفهم بين الثقافات والأديان المختلفة، وتعزيز عالم مفتوح وشامل. كما تسعى من خلال خططها لتعزيز المعرفة التي تدافع عن حقوق الإنسان في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك الحق في التحرر من التمييز والتعصب، ودعم المعرفة التي تحارب الكراهية والتحيز والتعصب وجميع أشكال العنصرية.

تأسست هذه الأكاديمية مع مطلع عام ٢٠٢٤م بعد سنتين عصيبتين من الأحداث الوطنية والدولية شهدت تشنجات بين بني البشر لم يسبق لها مثيل منذ الحرب العالمية الثانية، فقد كانت سنتا ٢٠٢٢ و٢٠٢٣م سنتين صعبتين على الصعيد الوطني السويدي، فلأول مرة في التاريخ تحرق الأعلام السويدية في شوارع العالم العربي وبلاد المشرق بسبب التشنجات التي شهدها العالم جراء حوادث حرق نسخ من القرآن الكريم، والتي قام بها أحد المهاجرين للسويد مستغلا ثغرات حرية التعبير التي يكفلها الدستور السويدي، كما شهدت السويد سلسلة من أعمال عنف العصابات لم يسبق لها مثيل في تاريخ البلاد سقط ضحيتها العشرات من أفراد العصابات معظمهم من الشباب.

أما على الصعيد العالمي فقد كانت الحرب الروسية ضد أوكرانيا بمثابة الزلزال الذي هز أركان

أوروبا وهدد حريتها وديمقراطيتها، ومع انضمام السويد والنرويج لحلف الناتو وتصاعد مستوى التوتر العسكري بين روسيا ودول الغرب أصبح العالم كله مهددا باندلاع حرب عالمية ثالثة تهدد استقرار بني البشر. يأتي هذا كله بعد سنوات من التوتر العالمي في مجال الصحة بسبب تداعيات فيروس «كورونا» الذي هز أركان العالم، وما سببه من زلازل اقتصادية فاقمت القدرة الشرائية لدى الفرد، لتكون أعظم هزة اقتصادية تهز بلاد المشرق والمغرب في العصر الحديث.

من هنا، وحيث إن أصحاب الرأي والقلم والفكر مسؤولون عن أداء واجبهم وتوعية البشر بدورهم وواجبهم على الأرض ووجوب إعمارها بالخير والتواصي بينهم بالمعروف والمحبة، جاءت مبادرة تأسيس الأكاديمية السويدية لتقوم بدورها في الإصلاح والوئام ونشر الإخاء والتحذير من أخطار العنف والكراهية على كوكبنا الأخضر، ولقد بادر لتأسيس الأكاديمية ثلة من رواد الفكر والعلم والأكاديميين من مختلف أنحاء العالم، تجمعهم نفس الفكرة والطموح.

• كيف يمكن للمسلمين في الغرب أن يلعبوا دورًا فعالاً في تعزيز التسامح وفهم الآخر في المجتمعات التي يعيشون فيها؟

نحن نؤكد في خطاباتنا دائما للمسلمين على أهمية التمسك بدينهم وبالمفاهيم التي يرسخها القرآن الكريم والسنة النبوية من خلال سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام في التعامل مع الآخر، وهي مفاهيم راسخة في الدين تدعو إلى حسن التعامل مع المخالف في الدين من خلال التمسك بالآداب وحسن المعاملة والأخلاق وإظهار روح التسامح والإنسانية والتراحم بين بني الإنسان، فبمجرد تمسك المسلم بدينه كما هو دون تأثر بالتيارات والأفكار المنحرفة التي تجره ذات اليمين والشمال يكون قد قدَّم نموذجاً رائعاً وسطاً يعكس فيه جوهر الإسلام وجماله وسماحته.

جهود رابطة العالم الإسلامي عظيمة جدًّا وهي أكثر من أن تعد أو تحصى

• كيف ترون جهود رابطة العالم الإسلامي في نشر التسامح وخدمة الإسلام والمسلمين؟

جهود رابطة العالم الإسلامي عظيمة جدًّا وهي أكثر من أن تعد أو تحصى، ويمكننا القول بأن الكثير من المبادرات الرائعة التي أسست في بلاد الغرب وليس آخرها الأكاديمية السويدية للحوار جاءت من خلال الإفادة من التوصيات المتكررة الصادرة عن مؤتمرات رابطة العالم الإسلامي، والتي تعقدها في مختلف أنحاء العالم، من أمريكا وأوروبا غربا إلى بلاد آسيا جنوبا وبلاد إفريقيا والعديد من بلدان العالم، فما يطرح في مؤتمرات رابطة العالم الإسلامي وما يأتي في بياناتها الختامية وما يطرحه مفكروها في مؤتمراتهم يصب دائما في اتجاه الحوار والتواصل الحضاري بين الشعوب والأمم، وأهمية القيام بالمبادرات والبرامج والأنشطة التي تعزز التواصل والحوار بين بني البشر، وتحد من دواعي الصدام بين الشعوب والأفكار والحضارات، وهو المنهج الإسلامي الأصيل الذي جاء به القرآن وجاء به منهج النبي صلى الله عليه وسلم.

• وكيف ترون المضامين التي تضمنتها «وثيقة مكة المكرمة» وما أفضل السبل لنشر تلك المفاهيم التي تضمنتها لغرس القيم والأخلاق النبيلة والتوعية بأهمية التعايش السلمي والتحلي بأخلاق الإسلام مع الناس جميعا مهما كانت ديانتهم؟

يمكنني بلا مبالغة اعتبار «وثيقة مكة المكرمة» أعظم وثيقة صدرت عن مؤسسة مسلمة في العصر الحديث، فيكفي أنها صدرت في الأرض المباركة مكة

جاءت فكرة تأسيس جمعية بيت الزكاة السويدي قبل ثلاث سنوات بالتزامن مع تحول السويد من بلد الرفاه المطلق إلى بلد التقشف

المكرمة، وعلى لسان ثلة من خيرة علماء الأمة الذين اجتمعوا من مختلف أنحاء العالم ليناقشوا وليتباحثوا على مدى أيام ثم يصدرون هذه الوثيقة الجامعة الشاملة التي حدت الحدود وأرست القواعد وألجمت المتطاولين وبينت الأسس والمفاهيم الحقيقية التي جاء بها الإسلام في مجالات التواصل والتعامل مع المخالف مهما كان دينه وتوجهاته.

وقد حمل الحاضرون لمؤتمر مكة المكرمة تلك الوثيقة وما حملته من توصيات وتوجيهات عظيمة إلى بلدانهم في المشارق والمغارب، وكانت سببا في تأسيس العشرات من المؤسسات الأهلية والمشاريع والبرامج، كما تم ترجمة هذه الوثيقة إلى العشرات من لغات العالم، وتم الإفادة منها في فهم أسس وقواعد التعامل والتواصل مع المخالف مهما كان دينه ومهما كانت التوجهات. نحن في الأكاديمية السويدية للتسامح درسنا بعمق «وثيقة مكة المكرمة» وناقشناها مع مختلف الباحثين ورجال الدين على مختلف توجهاتهم، وكانت بالنسبة لنا الطريق الذي وضع لنا المنهج والطريق السالك في مجال التعامل مع المختلفين في الدين والثقافة والقناعات.

• كيف يمكن للمجتمعات الإسلامية في الغرب الحفاظ على هويتها الدينية والثقافية وفي الوقت نفسه التكيف مع التحولات الاجتماعية، وما أبرز المشكلات والتحديات التي يواجهها المسلمون في المجتمع السويدي؟

نحن نقول للمسلمين في بلاد الغرب إنه لا توجد جنة على الأرض، فكل بلد ومجتمع له تحديات، والتحديات التي يواجهها المسلمون في الغرب هي اختلافهم مع المجتمع في مجال الدين والثقافة، ولكن في نفس الوقت تنعم المجتمعات في الدول الأوروبية بمساحة عظيمة في مجال الحريات والقوانين التي تكفل للإنسان فعل ما يشاء في إطار معلوم، وهذه المساحة تتيح الفرصة للمسلم كي يمارس دينه وعبادته وفق آليات محددة، ويحافظ على هويته ولغته وثقافته بكل عزة ودون أي إكراه، وتأتي بعض التقاطعات في مجال العمل والمعاملات ينبغي للمسلم عندها أن يمسك بالميزان ويحكم العقل والفطرة ويستمسك بنهي النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته في تعامله مع غير المسلمين دون صدام، من خلال الأخلاق الإسلامية السمحة، وكذا تمسك المسلم بالقوانين التي تسنها تلك البلدان والابتعاد عن الغش والتحايل وكل ما يسيء بصورة المسلم، فليس هناك أي صعوبة للمسلم المجتهد الحريص، ولكن التحدي والإخفاق يكون حصاد المتهاونين والمفرطين في تعليم دينهم الإسلامي السمح.

• ما هي رؤيتك لمستقبل المسلمين في الغرب ودورهم في بناء مجتمعات متعددة الثقافات والأديان؟

المسلمون في بلاد الغرب أصبحوا واقعا أصيلا وجزءا لا يتجزأ من مكونات المجتمع، ويكفي أن نعلم أن هنالك من المواليد أبناء الجيل الرابع والخامس ممن وُلد آباؤهم وأجدادهم في تلك الديار، وعلى الرغم من وجود تحديات ومصاعب خاصة مع تصاعد التيارات اليمينية في بلاد الغرب وعدائها للإسلام ورفعها لشعارات الكراهية والصدام غير أن ذلك لا يحد من رسوخ الوجود الإسلامي في بلاد الغرب، فعندما تقترب كثيرا من منحى القياس سوف تجد هنالك مشاكل ثقافية واجتماعية على مدى الأيام والسنوات، ولكن حينما تبتعد عن منحى القياس فسوف تجد

الخط البياني بالنسبة للوجود الإسلامي ورسوخه في ارتفاع مستمر، ويكفي أن نعلم بأن الدين الإسلامي يعتبر الدين الثاني بعد المسيحية في بلاد أوروبا، وأن المسلمين قد خطوا خطوات عظيمة في بناء المؤسسات والمدارس والشركات مما يؤهلهم أن يكونوا جزءا فاعلا في المستقبل في أوروبا.

• ما الذي دفعك لاختيار دراسة الشريعة الإسلامية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة؟ وما أبرز الذكريات التي لا زلت تذكرها عن تلك الفترة؟

دراستي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة كانت قدرا قدره الله ولم تكن تخطيطا من عندي، فمع اهتمامي بما يطرحه المسلمون في السويد من مسائل وقضايا الحلال والحرام، تزامن ذلك مع قيام وفد من الجامعة الإسلامية بزيارة السويد لترشيح بعض الطلاب للدراسة في مقاعدها، فشاءت مقادير الله أن أكون ممن أجرى المقابلة وتم قبوله. الذكريات بالمدينة المنورة وجامعتها ومسجد رسولها وعلمائها والزملاء أكثر من أن تحصى وهي منقوشة في الذهن كالنقش في الصخر لا يمكن أن تنسى، فهي من أعظم الذكريات ومن أجمل الأيام التي قضيناها في رحاب الدراسة وطلب العلم في بلاد الحرمين الشريفين، ولا سيما تلك الجلسات العلمية الروحانية التي كانت تعقد في رحاب المسجد النبوي الشريف على يد ثلة من علمائها، وتلك الزيارات الميدانية التي كانت تنظمها الجامعة الإسلامية إلى مختلف المؤسسات والجهات التي كانت تحظى برعاية عظيمة من حكومة خادم الحرمين الشريفين خاصة في موسمي رمضان والحج، ولا أنسى موسم الحج الأول حينما رأيت وفودا من مختلف بلدان العالم باختلاف ألوانهم وأشكالهم ولغاتهم، فقد أصبت بالدهشة من هول تلك الحشود مما رسخ في ذهني عظمة الإسلام وسعته والدور العظيم الذي تقوم به حكومة خادم الحرمين الشريفين على مر السنين والعصور في خدمة ضيوف الرحمن من أجل تيسير عبادتهم وتذليل العقبات لهم، كي يؤدوا عبادتهم على أحسن وجه.

• كرئيس لجمعية بيت الزكاة السويدي ما الخدمات التي يقدمها بيت الزكاة السويدي للمحتاجين وكيف تتعاون جمعية بيت الزكاة مع الجهات الحكومية والمنظمات الأخرى لتحقيق أهدافها وما التحديات التي تواجهكم في هذا الجانب؟

جاءت مبادرة تأسيس جمعية بيت الزكاة السويدي قبل زهاء ثلاث سنوات من الآن، وبالتزامن مع تحول السويد من مجتمع الرفاه المطلق إلى الحد من مستويات الرفاه بسبب الظروف الاقتصادية العالمية وتأطر اختصاص السويد بالعالم، مما أدى إلى تغير الكثير من السياسات والحد من مساحات الرفاه والدعم والعطاء الذي كانت تقدمه مختلف المؤسسات الحكومية للمواطنين والمهاجرين واللاجئين، كما أسهمت موجات الهجرة الكبيرة التي وصلت للسويد بعد حرب العراق وسوريا إلى تغير السياسات الحكومية، وبالتالي التقشف في المنح والدعم، مما ولد شريحة جديدة في المجتمع أصبحت تعاني من العوز وصعوبة الحياة، مما دفعنا للتفكير في إيجاد حلول محلية لتنبثق هذه الفكرة، وهي بمثابة صندوق زكوي إسلامي يجمع التبرعات من أهل العطاء والخير والتجار والمؤسسات الأهلية داخل السويد وخارجها كي يتمكن بعد ذلك من مساعدة المحتاجين، فضلا عن القيام ببعض المشاريع ذات التنمية المستدامة كي تبقى قائمة دائما كوقف خيري يُستفاد منه في كل زمان. نجحت جمعية بيت الزكاة في عقد بعض الشراكات مع بعض المؤسسات الأهلية داخل السويد، ولا تزال جهودها قائمة لإبرام شراكات أخرى محلية وعالمية مع تلك الجهات التي تهدف إلى الهدف نفسه، وهو التسامح والعطاء والمحبة.

شهر رمضان مشاهد إيمانية ونفحَاتٌ ربّانية

بقلم: د. أحمد عبد القيوم عبد رب النبي

يأتي الشهر الفضيل -شهر رمضان الكريم- بنفحَاته العُلوية، وتجلّياته الروحية، حاملا معه العطاءات الإلهية، والجوائز الربانية، فيُنعش النفوس والقلوب، ويَرفعها من حضيض المادة إلى التشبّه بالملائكة، عبادة وذكرا لله تعالى، وتخلّيا عن المساوئ، وتحلّيا بالمكارم، فيقضي العبدُ نهاره في قراءة القرآن والصيام، وليلَه في الدعاء والذِّكر والقيام، مع البر والإحسان إلى الفقراء والأيتام.

أتى رمضانُ مزرعة العباد
لتطهير القلوب من الفساد
فأدِّ حقوقَه قولاً وفعلاً
وزادك فاتَّخذه للمعاد
فمَن زرع الحبوبَ وما سقاها
تأوَّه نادمًا يوم الحصاد

شهرٌ إيمانيّ ورَوحاني، ينتظر المسلمُ قدومَه بلهَف وشوق، ويستقبله بالفرح والسرور، لِما يَرى فيه من الخيرات والبركات، وزيادة الأجور ورفعة الدرجات، فيُقبل على طاعة ربه، ممتثلا أمْر نبيّه صلى الله عليه وسلم، حين قال: «يا باغي الخير أقْبل، ويا

باغي الشر أقْصر»، وهو الذي كان يبشّر أصحابه الكرام بقدومه، فيقول: «أتاكم رمضان، سيد الشهور، فمرحبا به وأهلا، جاء شهرُ الصيام بالبركات، فأكرمْ به من زائر هو آتٍ» (رواه النسائي)، وهو القائل أيضا: «لو يَعلم العبادُ ما في رمضان، لتمنّت أمّتي أن يكون رمضانُ السَّنةَ كلّها». رواه ابن خزيمة).

في هذا الشهر العظيم تَزدحم بيوت الله بالراكعين والساجدين والذاكرين، فيه تفيض قلوب المؤمنين رحمة وحنانا وبرا وإحسانا إلى الضعفاء والمساكين، فيه تصفو القلوب وتزكو النفوس من ظلمات الذنوب والشهوات لتَمتلئ بنور الهُدى والحكمة واليقين.

وليس من البدعة أن يتميز هذا الشهر الفضيل بالاجتهاد في الطاعة، والتفاني في العبادة، والإكثار من القُربات، فإن له مستنده الشرعي، فقد كان صلى الله عليه وسلم يُطيل القراءة في قيام رمضان أكثر من غيره، ففي إحدى الليالي: قرأ بالبقرة، ثم آل عمران، ثم النساء، لا يمرّ بآية تخويف إلا وقف وتعوذ، فما صلى الركعتين، حتى جاءه بلال فآذنه بصلاة الغداة.

وفي بعض ليالي العشر الأواخر من رمضان: قام النبي صلى الله عليه وسلم بالصحابة، وأطال القراءة حتى خشوا أن يفوتهم السَّحور، وكان القارئ في زمن عُمر يقرأ في التراويح بالمِئين في ركعة، حتى كانوا يعتمدون على العِصيّ من طول القيام، وما كانوا يَنصرفون إلا عند بزوغ الفجر. وفي رواية: أنهم كانوا يربطون الحبال بين السَّواري، ثم يتعلّقون بها من طول القيام في التراويح.

وكان صلى الله عليه وسلم إذا دخل شهرُ رمضان أطلقَ كل أسير، وأعطى كل سائل، وكان أجود ما يكون في رمضان، وكان أجود بالخير من الريح المُرسلة، لا يُسأل شيئا إلا أعطاه.

ومضى على هذا عملُ السلف الكرام، من الصحابة والتابعين ومَن بعدهم بإحسان، فخلّدوا في هذا الشهر الكريم مواقف ربانية وأقوال إيمانية ومشاهد روحانية، سطّرها التاريخ الإسلامي بمداد من ذهب وأحرف من نور، دالّة على عِظم مكانة هذا الشهر وقدسيته في نفوس المسلمين وحياتهم، ومدى تعظيمهم لشعائره واحتفائهم به واحترامهم له بما يليق به من فِعال الخير وخِصال البرّ، جعلهم ينظرون إليه نظرة تختلف عن بقية الأشهر، مستحضرين في أنفسهم اغتنام كل لحظة منه بعمل صالح يقرّبهم لمولاهم، حتى يكون لهم شاهدا عند ربهم وحُجة لهم يوم لقائه، حريصين على اجتناب كل ما يَخدش صومهم أو يقلّل من أجره وثوابه.

وقد وفّقني الله تعالى لجَمع عدد من تلك المشاهد الرمضانية الروحانية المتضمنة للنفحات الإلهية والفيوضات الربانية، لَعلّ الاطلاع عليها تَشحذ في القلوب جذوة الإيمان، وتجدد الحيوية والنشاط للإنسان، فتَقوَى العزائم، وتسمو الأرواح، وتزكو النفوس، وتَعلو الهِمم، لاستقبال الشهر الكريم ومعايشته بهمّة متوقّدة إلى فِعل الطاعات، تقربا لرب البريات، والفوز بأعلى الجنات، وفيما يلي بيان ذلك:

• خرج عليّ بن أبي طالب في أول ليلة من رمضان، والقناديل تُزهَر، وكتاب الله يُتلى في المساجد، فقال: «نَوّر الله لك يا ابن الخطاب في قبرك، كما نوّرتَ

مساجد الله بالقرآن».

• سُئل ابن مسعود رضي الله عنه: كيف كنتم تستقبلون شهر رمضان؟ فقال: ما كان أحدُنا يَجرؤ أن يستقبل الهلال وفي قلبه مثقال ذرّة حقدٌ على أخيه المسلم.

• كان أبو بكر الشِّبْليّ إذا دخل شهر رمضان، جَدّ في الطاعات، ويقول: «هذا شهرٌ عظّمَه ربّي فأنا أَولى بتعظيمه».

• عن معلّى بن أسد، قال: سمعتُ معتمرًا يقول: كان أبي يوقظ كلّ من في الدار إذا دخل شهر رمضان، ويقول: قوموا، فلعلّكم لا تُدركوه بعد عامكم هذا.

• كان عمر بن الخطاب يستقبل رمضانَ بقوله: مرحبًا بمُطهِّرِ ذنوبنا.

• كان علي بن أبي طالب إذا دخل رمضان، يقول: اللهمّ رضّنا فيه باليسير من النوم.

• كان السلف يقولون: إذا حضر شهر رمضان فانبسطوا فيه بالنفقة، فإن النفقة فيه مضاعفة كالنفقة في سبيل الله، وتسبيحةٌ فيه أفضل من ألف تسبيحةٍ في غيره.

• كان كثير من السلف إذا صاموا أكثروا من الجلوس في المساجد، يتعبّدون بتلاوة القرآن والأذكار، ويقولون: «نَحفظ صومنا، ولا نغتاب أحدا»، وقال أبو هريرة: «لئن آتي إلى كوز ماء فأشربه في رمضان أحبّ إليَّ من أن اغتاب مسلمًا»، وقال أبو العالية: «الصائم في عبادة ما لم يَغتَبْ أحدا وإن كان نائما على فراشه»، وكانت حفصة بنت سيرين تقول: «يا حبّذا عبادةٌ وأنا نائمةٌ على فراشي».

• كان أبو هريرة رضي الله عنه هو، وامرأته، وخادمُه، يتعقبون الليل أثلاثًا، يصلّي هذا، ثم يوقظ هذا، ويصلّي هذا، ثم يوقظ هذ، فيكون منزله في الليل كله لا يخلو من قائم يصلّي.

• كان ابنُ عمر-رضي الله عنهما- يصوم ولا يُفطر إلا مع المساكين، فإذا منعَه أهله عنهم، لم يَتَعَشَّ تلك الليلة! وكان إذا جاءه سائلٌ، وهو على طعامه أخذ نصيبه من الطعام، وقام فأعْطَاه السائلَ، فيرجع وقد أكل أهلُه ما بقيَ في الجَفْنَة، فيصبح صائمًا، ولم يأكلْ شيئًا.

• رُوي عن عائشة-رضي الله عنها- أنها وزَّعَت مائة ألف درهم في يوم واحد وهي صائمة، ولم تَترك منها درهماً واحداً، حتى قالت مولاةٌ لها: لو اشتريتِ لنا من هذه الدراهم بدرهم لحماً؟ فقالت: لو قُلتِ قبل أن أفرّقها لفعلتُ.

• روي عن أحد السلف أنه ظل ستين سَنة كاملة يعتكف في العشر الأخير من رمضان.

• قال واثلة بن الأسقع: حضر رمضان -ونحن في أهل الصُّفّة- فصُمنا، فكنّا إذا أفطرنا، أتى كل رجل منّا رجلا من أهل السَّعة فأخذه، فانطلق به فعشّاه.

• كان حمّاد بن أبي سليمان يُفطّر كل يوم في رمضان خمسين إنسانا، فإذا كان ليلة الفطر، كساهم ثوبا ثوبا، وأعطى لكل واحد مائة درهم.

• صلَّى أبو حاتم السِّجِسْتاني بالبصرة ستين سنة بالتراويح وغيرها، فما أخطأ يومًا، ولا لحن يومًا،

ولا أسقط حرفًا، ولا وقفَ إلا على حرف تام.

• نُقل عن الإمامين: مالك والزهري أنهما كانا إذا دخل رمضان فرّا من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم، وأقبلا على تلاوة القرآن من المصحف، وكان سفيان الثوري إذا دخل رمضان تَرك جميع العبادة وكل مشاغل الدنيا، وأقبل على تلاوة القرآن. ونقل عن الإمام أحمد بن حنبل كان إذا دخل رمضان، ترك الفتاوى والمسائل، وجلس يذكر الله ويهلل ويكبر ويتلو آيات الله.

• كان الحنيني إذا دخل شهر رمضان، ترك سماع الحديث، فقال له مالك: يا أبا يعقوب، لِمَ تترك سماع الحديث في رمضان؟ إن كان فيه شيء يكره في رمضان، فهو في غير رمضان يكره؟ فقال له الحنيني: يا أبا عَبد الله، شهر أُحبّ أن أتفرغ فيه لنفسي.

• نُقل عن جَمع من الأئمة، ومنهم: وكيع، ومجاهد، وعلي الأزدي، ومنصور بن زاذان، وابن عساكر أنهم كانوا يختمون القرآن في كل ليلة من رمضان. ونُقل عن قتادة أنه كان يَختم في كل ثلاث، فإذا جاء العشر الأواخر ختم كل ليلة، وعن الأسود النخعي وسعيد بن جبير أنهما كانا يختمان القرآن في رمضان كل ليلتين، ونُقل عن أبي العباس بن عطاء أنه كان يختم في كل يوم وليلة من رمضان ثلاث ختمات. ونُقل عن البخاري أن كان يختم في رمضان في النهار كل يوم ختمة، ويقوم بعد التراويح، كل ثلاث ليال بختمة.

• نُقل عن الإمامين أبي حنيفة والشافعي أنهما كانا يختمان في رمضان ستين ختمة، ختمة بالنهار، وختمة بالليل.

• كان الإمام الزُّهري إذا دخل رمضان، قال: إنما هو قراءة القرآن وإطعام الطعام.

• عن عبد الله بن أبي بكر قال: سمعتُ أبي يقول: كنّا نَنصرف في رمضان من القيام، فنستعجل الخَدم بالطعام مخافة الفجر.

• سُئل الإمام أحمد بن حنبل عن إمام قال لقوم: أُصلي بكم رمضان بكذا وكذا درهمًا؟ قال: أسأل الله العافية.. من يُصلّي خلف هذا؟.

• كان الإمام عبد الله بن عون البصري في شهر رمضان لا يزيد على المكتوبة في الجماعة، ثمّ يخلو في بيته، وكان إذا خلا في منزله إنّما هو صامتٌ لا يزيد على: الحمد لله ربّنا.

• كان أبو عمرو ابن العلاء إذا دخل شهرُ رمضان لم يُنشد بيت شِعرٍ حتى ينقضي الشهر، وكان شغله قراءة القرآن.

• كان عبد الله بن محمد التيمي المعروف بابن اللبان الأصبهاني من أحسن الناس تلاوة للقرآن، صلى بالناس التراويح ببغداد في جميع الشهر، وكان إذا فرغ من صلاتهِ بالناس في كل ليلة، لا يزال قائمًا في المسجد يصلّي حتى يطلع الفجر، فإذا صلى الفجر دارَسَ أصحابَه، وكان يقول: لم أضعْ جنبي للنوم في هذا الشهر ليلًا ولا نهارًا، وكان وِردُه كل ليلة فيما يصلّي لنفسه سُبعًا من القرآن، يقرأه بترتيلٍ وتمهّلٍ.

• كان إسحاق بن أحمد المعري يُدمن الصوم، ويتصدّق بثُلث راتبه، ويؤثِر رحِمَهُ، وكان في كل رمضان يكتب ختمةً ويُوقِفها. روي عن معاوية بن قرة أنه قال: كنتُ نازلا على عمرو بن النعمان بن مقرن، فلما

حضر رمضان، أتاه رجل بكيس دراهم، فقال: إن الأمير مصعب بن الزبير يقرئك السلام، ويقول: لم يَدَعْ قارئا إلا وقد وصل إليه منا معروف، فاستعن بهذا، فقال: قل له: والله ما قرأنا القرآن نريد به الدنيا، وردّه عليه.

• اجتمع أحمد بن طولون، بأعيان القاهرة من أجل الاحتفال بأول يوم شهر رمضان في قصره، ثم خطب فيهم، قائلا: «إني لمْ أجمعكم حول هذه الأسمطة إلا لأُعلمكم طريقة البر بالناس، ولذلك، فإني آمركم من الآن: أن تفتحوا بيوتكم، وتمدوا موائدكم، وتملأوها بأحسن ما ترغبون لأنفسكم، فيتذوقها الفقير والمحروم».

• كان المقرئ كمال الدين أبا الحسن الحميري المالكي يصلي التراويح في كل ليلة بختمة كاملة، الشهر كله، وكان المقرئ أبا محمد يعقوب الحربي يصلي بالناس التراويح في رمضان، كل ليلة بنصف ختمة.

• كان من عادة الشيخ أبي إسحاق الخرَّاز الإمساك عن الكلام في رمضان.

• كان شريح القاضي في رمضان لا يتكلم إلا بالقرآن وذكر الله، ولا يخوض في شيء من حديث الناس حتى ينتهي الشهر.

• كان الإمام أحمد بن حنبل إذا دخل رمضان دخل المسجد، ومكث فيه، يستغفر ويسبح، وكلما انتقض وضوءه عاد، فجدد وضوءه، فلا يعود لبيته إلا لأمر ضروري من أكل أو شرب أو نوم، هكذا حتى ينسلخ شهر رمضان، ثم يقول للناس: هذا هو الشهر المكفِّر، فلا نريد أن نُلحق به الأشهر الأخرى في المعاصي والخطايا والذنوب.

• احتُضر أحد السلف، فجلس أبناؤه يبكون، فقال لهم: لا تبكوا، فوالله لقد كنتُ أختم في رمضان في هذا المسجد عند كل سارية ١٠ مرات، وكان في المسجد أربع سواريات.

• كان ابن عمر يقوم في بيته في شهر رمضان، فإذا انصرف الناس من المسجد، أخذ إداوة من ماء، ثم يخرج إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم لا يخرج منه حتى يصلي فيه الصبح.

• روي عن أبي رجاء العطاردي -وكان قد بلغ ثلاثين ومائة- أنه قال: يأتوني فيَحملوني كأني قفة، حتى يضعوني في مقام الإمام، فأقرأ بهم ثلاثين آية، وقيل: أربعين آية في كل ركعة، يعني في رمضان، بل ورد أنه كان يختم بهم القرآن في قيام رمضان كل عشرة أيام.

• جاء في ترجمة طاشكبري زاده: أنه يكتب في كل سنة نسخة من تفسير البيضاوي، ويبيعها بثلاثة آلاف درهم، وينفق ذلك المبلغ على طعام طلبته في ليالي رمضان.

• باع قوم من السلف جارية، فلما قرب شهر رمضان رأتهم يتأهبون له ويستعدون بالأطعمة وغيرها، فسألتهم، فقالوا: نتهيأ لصيام رمضان، فقالت: وأنتم لا تصومون إلا رمضان، لقد كنتُ عند قوم كل زمانهم رمضان، رُدّوني عليهم.

• كان أحد الحدادين يعمل في ظهيرة يوم حار من أيام شهر رمضان، وأن جبينه يتصبب عَرَقًا، فقيل له: كيف تتمكن من الصوم، والحر شديد، والعمل مُضن؟ فأجاب: مَنْ يُدرك قَدر من يَسأله، يهون عليه ما يَبذله.

ذكاء اصطناعي

بقلم ـ د. عثمان أبوزيد

تعرّفت على الذكاء الاصطناعي عبر تطبيق «شات جي بي تي»، والتطبيق -كما جاء في ويكيبيديا- عبارة عن موقع دردشة يجيب عن أسئلة المستخدم بطريقة إبداعية، وكتابة مقالات عندما يطلب منه ذلك.

قلت: خير وبركة، فلعلنا نضع عن كاهلنا كثيرًا من الأعباء المرهقة، وفتحت التطبيق وسألت أولا عن مراجع لبحث شرعت الكتابة فيه، فجاءت المحصلة بثلاثة كتب فقط غير مشهورة في موضوع البحث، ولم أجد لها أثرًا في الشابكة.

قلت أسأله سؤالا سهلا: أريد نبذة عن أستاذ لي مشهور جدًا فجاءت الإجابة خاطئة. هو من الشرق ومن قدمه لي من الغرب، ومضى في سرد إنجازاته وأعماله.

قلت في نفسي: دعني أعثر في هذا التطبيق على القول الفصل في أمر مصيري يشتجر عليه الناس في بلدي، فسألت التطبيق سؤالاً مباشرًا عن هذا الموضوع.

على الفور رأيت علامة البحث تعلو وتهبط، لتبقى على ذلك وقتا ثم لتظهر على الشاشة عبارة «التطبيق لا يستجيب».

ربما أكون قد عرضت سؤالا غبيًا على مخلوق ذكي، فتجاهلني عملا بمثل عندنا يقول: «أضان الحامل طرشا»، فالمرأة الحامل لا تريد سماع الأخبار السيئة حماية للجنين في بطنها...

دفعتني هذه الإجابات غير الموفقة إلى إلقاء سؤال استنكاري: من أنت؟ فأجاب: «أنا ذكاء اصطناعي، تم تدريبي على الأساس من البيانات والبرمجيات التي تم توفيرها لي. ليس لي أي قيمة نفسية أو رأي»...

هنا مربط الفرس. ليس لهذا المخلوق أي قيمة نفسية أو رأي. لا شك أن كل اكتشاف جديد يحمل لنا الكثير من فرص التقدم والإنجاز، لكن علينا أن ندرك أن الأساس في الاستفادة من هذه الوسائل الجديدة هو الإنسان نفسه؛ استعداداته وميوله في أن يكون على مستوى التقدم العلمي والتقني المتاح. وربما أن الكثيرين لم يستفيدوا من الحداثة لأنهم وجهوها في اتجاه خاطئ، بل أساؤوا استخدامها.

الذكاء الإنساني يظل متفوقًا على نظيره الاصطناعي لأنه قادر على التصرف في الإطار الفكري وقدرته على حل المشاكل. فالمخترعات المتقدمة للذكاء الاصطناعي الحديث لا تملك ما يتمتع به الإنسان من روح وحس وفهم وإدراك.

صحيح الآلة والروبوت أسرع من الإنسان وأكثر طاقة في تجشم المهام، لكن يبقى الذكاء الإنساني هو الموجه وهو (المبرمج) والقادر على الإبداع الحقيقي.

ألا ترون معي كيف أننا في عملنا الصحفي هذا استبدلنا هذه الخطوط والأبناط الإلكترونية بريشة الخطاطين من لحم ودم وخيال؛ فكانت النتيجة أننا افتقدنا روح الجمال وتجليات الفن الحقيقي؟!

رابطة العالم الإسلامي

MUSLIM WORLD LEAGUE